مجلة الجامعة الإسلامية

للغة العربية وآدابها

مجلة علمية دورية محكمة

العدد : ٧ | الجزء : ١ | يناير - مارس ٢٠٢٣ م

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
١٣٨١
١٩٦١

بسم الله الرحمن الرحيم

معلومات الإيداع

في مكتبة الملك فهد الوطنية

النسخة الورقية:

رقم الإيداع ١٤٤٣/٣٢٨٣ بتاريخ ١٤٤٣/٠٤/٠٢ هـ

ردمد: ١٦٥٨-٩٠٧٦

النسخة الإلكترونية:

رقم الإيداع ١٤٤٣/٣٢٨٤ بتاريخ ١٤٤٣/٠٤/٠٢ هـ

ردمد: ١٦٥٨-٩٠٨٤

الموقع الإلكتروني للمجلة

http: //journals. iu. edu. sa/ALS/index. html

ترسل البحوث باسم رئيس تحرير المجلة إلى البريد الإلكتروني:

asj4iu@iu. edu. sa

البحوث المنشورة في المجلّة تعبّر عن آراء الباحثين

ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

جميع حقوق الطّبع محفوظة للجامعة الإسلامية

هيئة التحرير

د. عبدالرحمن بن دخيل ربّه المطرفي
(رئيس التحرير)
أستاذ الأدب والنقد المشارك بالجامعة الإسلامية

د. إبراهيم بن صالح العوفي
(مدير التحرير)
أستاذ النّحو والصّرف المشارك بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبدالعزيز بن سالم الصاعدي
أستاذ النّحو والصّرف بالجامعة الإسلامية

د. إبراهيم بن محمّد علي العوفي
أستاذ اللغويّات المشارك بمعهد تعليم اللغة العربّية بالجامعة الإسلاميّة

د. مبارك بن شتيوي الحبيشي
أستاذ البلاغة المشارك بالجامعة الإسلامية

أ.د. محمّد بن صالح الشّنطي
أستاذ الأدب والنّقد بجامعة جدارا-الأردن

أ.د. علاء محمد رأفت السّيد
أستاذ النّحو والصّرف والعروض بجامعة القاهرة

أ.د. عبدالله بن عويقل السّلمي
أستاذ النّحو والصّرف
بجامعة الملك عبدالعزيز بجدّة

***

قسم النشر: د. **عمر بن حسن العبدلي**

الهيئة الاستشارية

أ.د. محمّد بن يعقوب التركستاني
أستاذ أصول اللغة بالجامعة الإسلاميّة

أ.د. محمّد محمّد أبو موسى
أستاذ ورئيس قسم البلاغة بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر

أ.د. زكي بن سهو العتيبي
أستاذ النّحو والصرف بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة

أ.د. عبدالرزّاق بن فراج الصاعدي
أستاذ اللغويات بالجامعة الإسلامية

أ.د. سالم بن سليمان الحمّاش
أستاذ اللغويات في جامعة الملك عبدالعزيز

أ.د. محمّد بن مريسي الحارثي
أستاذ الأدب والنقد في جامعة أم القرى

أ.د. ناصر بن سعد الرشيد
أستاذ الأدب والنّقد بجامعة الملك سعود

أ.د. صالح بن الهادي رمضان
أستاذ الأدب والنقد . تونس

أ.د. فايز فلاح القيسي
أستاذ الأدب الأندلسي في جامعة الإمارات العربية المتحدة

أ.د. عمر الصّديق عبدالله
أستاذ التربية وتعليم اللغات بجامعة أفريقيا العالمية-الخرطوم

د. سليمان بن محمّد العيدي
وكيل وزارة الإعلام سابقًا

قواعد النشر في المجلة (*)

- أن يكون البحث جديداً؛ لم يسبق نشره.
- أن يتّسم بالأصالة والجدّة والابتكار والإضافة للمعرفة.
- ألا يكون مستلاً من بحوثٍ سبق نشرها للباحث.
- أن تراعى فيه قواعد البحث العلميّ الأصيل، ومنهجيّته.
- أن يشتمل البحث على:

- عنوان البحث باللغة العربية وباللغة الإنجليزية.
- مستخلص للبحث لا يتجاوز (٢٥٠) كلمة؛ باللغتين العربيّة والإنجليزية.
- كلمات مفتاحيّة لا تتجاوز (٦) كلمات؛ باللغتين العربيّة والإنجليزية.
- مقدّمة.
- صلب البحث.
- خاتمة تتضمّن النّتائج والتّوصيات.
- ثبت المصادر والمراجع باللغة العربية.
- رومنة المصادر العربية بالحروف اللاتينية في قائمة مستقلة.

- في حال (نشر البحث ورقياً) يمنح الباحث نسخة مجانية واحدة من عدد المجلة الذي نُشر بحثُه فيه، و (١٠) مستلات من بحثه.
- في حال اعتماد نشر البحث تؤول حقوق نشره كافة للمجلة، ولها أن تعيد نشره ورقيّاً أو إلكترونيّاً، ويحقّ لها إدراجه في قواعد البيانات المحلّيّة والعالمية – بمقابل أو بدون مقابل – وذلك دون حاجة لإذن الباحث.
- لا يحقّ للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنّشر في المجلّة – في أي وعاء من أوعية النّشر – إلاّ بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
- نمط التوثيق المعتمد في المجلة هو نمط (شيكاغو).

(*) يرجع في تفصيل هذه القواعد العامة إلى الموقع الإلكتروني للمجلة: http: //journals. iu. edu. sa/ALS/index. html

محتويات العدد

م	البحث	الصفحة
١)	**ما نصَّ السيرافيُّ على خَطَئه وغَلَطِه عند الشعراء في شرحه كتاب سيبويه (دراسة وصفية تحليلية)** د. عبد الله بن عثمان اليوسف	٩
٢)	**الفصل بين (قد) والفعل في الدرس النحوي عرض ومقارنة** د. نايف حميد السناني	٦٧
٣)	**القياس الكوفي في نظر المؤاخذين والمؤيدين رؤية نقدية** د. محمد بن عبدالله السيف	١٠١
٤)	**دَورُ السِّياقِ اللّغَوِيّ فِي تَضْمِينِ المَعَانِي دِرَاسَةٌ تَطْبِيقِيّةٌ فِي أَحَادِيثِ الأَحْكَام** د. عبد الغني عيسى أوياركوا	١٧٧
٥)	**رسائل عَرِيب (١٨١-٢٧٧هـ) النثرية: دراسة سيميائية سردية** د. محمد بن عبدالله المشهوري	٢٤١
٦)	**مبدأ التخيّر بين بلاغة الإنسان وبلاغة اللِّسان** د. هاني بن عبيد الله الصاعدي	٣٠٣

م	البحث	الصفحة
(٧)	**خطاب الصمت في رواية (القندس) لمحمد حسن علوان علاماته ووظائفه** د. منصور بن عبد العزيز المهوس	٣٥٥
(٨)	**بين عبدالقاهر والقرطاجني مقاربة في المصادر الفكرية والمقاييس النقدية** د. منصور بن عمر السحيباني	٤١٥
(٩)	**الموت والخلود في قصص عدي الحربش التاريخية (قراءة تأويلية)** هيفاء بنت محمد الفريح	٤٥٧
(١٠)	**أسس الموازنات عند الرماني في النكت دراسة في الفكر البلاغي الكلي** د. سهير بنت عيسى مرعي القحطاني	٥٤١
(١١)	**التناوب السرديّ في رواية "منزل ١٠٥" لفاطمة المرزوق مقاربة إنشائية** د. داليا عبد الباقي محمد مصطفى	٥٨٩
(١٢)	**الاختيار والتأليف في حماسة ابن الشَّجري (اللوم والعتاب أنموذجا) مقاربة أسلوبية** د. وفاء أحمد جابر أحمد	٦٣٥

رسائل عَرِيب (١٨١-٢٧٧هـ) النثرية: دراسة سيميائية سردية

Araib's (181-277 AH) Prose Messages: A Narrative Semiotic Study

د. محمد بن عبدالله المشهوري

الأستاذ المشارك في قسم الأدب-كلية اللغة العربية، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

البريد: الإلكتروني: m9o9h9@gmail.com

المستخلص

الرسالة الأدبية جنس أدبي له مكانته العالية في الأدب العربي القديم، وقد بلغ أوج ازدهاره في العصر العباسي. وشاع في الدراسات النقدية كثيرٌ من أسماء الكُتَّاب الرجال، إلا أن النساء في جانب الرسائل الأدبية لم يكن لهنّ حضور -كما يجب- مع أن مصادر الأدب تروي بعض أخبار تلك النصوص. وهذا ما تقوم به الدراسة من تنقيب عن رسائل عَريب المأمونية التي روى أخبارها الأصفهاني في كتابه الأغاني، وتكشيف لمستواها الفني الجيد بأحد المناهج النقدية المعنية بالنصوص السردية.

فقامت الدراسة على منهج السيميائية السردية، وهو معني بتتبع المستويات: الخطابي، والسردي، والتجريدي داخل بنيتَي النص السطحية والعميقة، ورائد هذا المنهج هو غريماس في عدد من مؤلفاته. وتسعى الدراسة بهذا المنهج إلى التطبيق المنهجي مع مراجعة ما فات باحثين سابقين بهذا المنهج بعد ترجمة أحد أهم كتب غريماس إلى اللغة العربية حديثاً.

الكلمات المفتاحية: الرسالة الأدبية، التشاكل، البنية العميقة، البنية السطحية، البرنامج السردي.

Abstract

The literary message is a literary type that has a high status in ancient Arabic literature, it reached the height of its prosperity in the Abbasid era, many names of male writers are common in critical studies, however, women in the field of literary messages did not have a presence - as it should - although the sources of literature narrate some of these texts, this is what this study is doing by excavating the messages of Mamouni Araib, whose news was narrated by Al Asfahani in his book Al Aghani, and its artistic level is revealed by one of the critical approaches concerned with narrative texts.

This study was based on the approach of narrative semiotics, which concerned with tracing the rhetorical, narrative, and abstract levels within the superficial and deep structures of the text.

The pioneer of this approach is Greimas in many of his books.

This study, with this approach, seeks to apply the methodology, with a review of what previous researchers missed with this approach, after translating one of the most important books of Greimas into Arabic recently.

Key Words: Literary message, Isotopy, Deep structure, Surface structure, Narrative program.

مقدمة:

في أدبنا العربي القديم عدد من الأجناس المنشطرة بين الشعر والنثر. وجانب النثر ميدان رحب لتلك التعددية ومنها جنس الرسائل الأدبية الذي تلاشى في الأدب الحديث، وما ذاك إلا أنه وقتئذ يحقق غاية تواصلية ملحّة في زمنه مدفوعاً بظروف البيئة والتكوين الثقافي لذلك العصر؛ فأدب الرسائل من الأجناس الأدبية الفارقة في الإبداع العربي عندما وصل في إحدى مراحله إلى مقارعة الشِّعر بالاستيلاء على المكانة عند العامة والحظوة عند الخاصة، ولا سيما بظهور دواوين الإنشاء، وفي هذا السياق قولةٌ مشهورةٌ بين متخصصي الأدب للثعالبي (ت: ٤٢٩هـ) في يتيمته: "بُدئت الكتابة بعبد الحميد، وخُتمت بابن العميد"، وهو حكم نقدي يستوجب التفكير والتأمل قبل التسليم بكل حيثياته.

وفي خضم الإرث الإبداعي الضخم وتناوب أسماء الكُتَّاب في صفحات المصادر، ثم تواترها في الدراسات النقدية لاحقاً، حدثَت بعض الفجوات الحاثة على الأسئلة -بفعل عوامل كثيرة-، من أبرزها: هل المرأة الأديبة الحاضرة في الشِّعر على مر العصور جاءت في جانب النثر أيضاً ولها مكاتبات؟ هل لها إسهام في جنس الرسائل الأدبية ولو بحضور قليل؟ من هنا بدأت فكرة الدراسة التي تحاول الخروج عن سلطة عبارة الثعالبي بجعله الكتابة بين رَجُلَين، وهو حصرٌ على مستوى البدء والختام فنياً -على الأقل-، ولا شك أن مِن واجبات الباحث التفتيش في الثغرات التي تُحدثها كلمة "بين"؛ لعموميتها المطلقة التي ليس بالضرورة أن يكون منه الإقصاء بقدر ما هو حكمٌ على ظاهرة أدبية بالمجمل.

وهنا بدأت رسائل عَريب النثرية بالنهوض من صفحات كتاب الأغاني بوصفه المصدر الرئيس لأخبارها، وهو كتاب متداولٌ عمدةٌ عند أهل اختصاصه بُحث بمناهج نقدية كثيرة، وقُلِّب بآراء علمية ثرّة. ومع هذا، فالتقليب يبحث عن هدفه الخاص تاركاً غيره، وهذا أسقط -دون قصد- رصد رسائل عريب والنظر فيها، بل تجاوز اسماً

يُعد من شطر الكاتبات إذا ما أردنا أن نعدِّد كاتبات لهذا الجنس الأدبي. وأستدعي هنا عبارة "قُتل بحثاً" التي يطلقها كثيرون، فلو أُريد موازنة كتاب الأغاني بهاته العبارة فإنها تنطبق عليه بوصف سطحي!

وما هذه الدراسة إلا محاولة لإعادة ترتيب مواقع كتابة المرأة للإبداع على رقعة الأجناس الأدبية، وخصوصاً أن أخبار عَريب تَنقل إلينا أنها تكتب الرسالة بيدها، وأحياناً على مرأى ممن يروي الخبر نفسه، وهذا يستدعي الثقة والجزم بأنها القائمة بفعل الكتابة، وانتقاء العبارة، وتوجيه الرسالة. ولذا تعذّر تجاهل الخبر المرافق للرسائل؛ ففيه توصيف لمقام المتراسلَين وحال المراسَلة على نحو يعين على استثماره وقت النظر والتحليل، وهذا ليس من باب الخلط بين الخبر والرسالة بقدر ما هو استعانة بالأول على فهم الثاني، وما غادر ذلك ذهن الباحث محترساً منه ومتيقظاً له؛ حفاظاً على فكرة منهج الدراسة الذي ينطلق من النص لا سياقه.

والسيميائية السردية هي المنهج المختار للبحث، وتتكئ على جهود غريماس (Greimas) خصوصاً. ومع وفرة الكتب المترجمة للسيميائية السردية، والدراسات النقدية، إلا أن هذه الدراسة حاولت أن تتميز بأمرين: الأول: الانطلاق –قدر الإمكان– من جهود غريماس نفسه لا المراجع الوسيطة؛ فصلب هذا المنهج موجودٌ في كتابه مع شريكه كورتيس (Curtis) المترجَم حديثاً من رشيد بن مالك عام ١٤٤١هـ/٢٠٢٠م بعنوان: (السيميائيات: القاموس المعقلن في نظرية اللغة)، أما الأمر الثاني: فبعد المقابلة والمقارنة بين المراجع القديمة والإصدار الحديث تبيّن وجود الكثير مما يخص المنهج وطريقة التناول، غاب بالضرورة عن الباحثين قبل نقل المصدر الأساس إلى العربية، فانفسح المجال بقول الجديد في الطرح العلمي، والتجديد في النظر المنهجي.

وتكونت خطة الدراسة من تمهيد، ومقدمة، وثلاثة مباحث: المستوى الخطابي، فالمستوى السردي، ثم المستوى التجريدي، وخاتمة، فمسرد بقائمة المصادر والمراجع.

تمهيد:

أولاً: نظرٌ في السيميائية:

السيمياء، العلامة، علم العلامة، العلامات، العلاماتية، إلى آخره من الترجمات العربية لكلمة (Semiotics). وبعضهم يُفرّق بين سيميولوجيا (Semiolog) وسيميوطيقا (Semiotics)، ويرتهن التفريق تجاه المصطلح لسؤال رئيس: مِن أيّ علم هو؟ والخلاف شهير بشأن أيهما من الآخر؟! فهل اللسانيات ليست إلا فرع من السيميائية كما يقول السويسري سوسير (Saussure) فأسماها سيميولوجيا؟ أم أن السيميائية فرع من اللسانيات كما يرى الأمريكي بيرس (Peirce) فأطلق عليها سيميوطيقا؟[١] ووسط هذا المعترَك العلمي بين مؤسِّسَي علم السيمياء في النقد الحديث[٢]، يمكن القول: إن من الشائع في أيامنا استعمال السيميائية/(Semiotics) بوصفها مصطلحاً عاماً يشمل كل حقل مدروس[٣]، وخاصةً أنه أُخذ بها في المجمع

(١) انظر:
- عبدالجليل مرتاض، "دراسة سيميائية ودلالية في الرواية والتراث". (ط١، الجزائر: منشورات ثالة، ٢٠٠٥م)، ٦-٣٠.
- عبيد صبطي، نجيب بخوش، "مدخل إلى السيميولوجيا". (ط١، الجزائر: دار الخلدونية، ٢٠٠٩م)، ١١-١٣.

(٢) هذا التأسيس العلمي الواعي سبقته إرهاصات ومراحل، انظر:
- عبيد صبطي، نجيب بخوش، "مدخل إلى السيميولوجيا"، ص٩-١٣.
- محمد فليح الجبوري، "الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث". (ط١، الرباط: دار الأمان، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م)، ٢٤-٣٩.

(٣) انظر: دانيال تشاندلر، "أسس السيميائية". ترجمة: طلال وهبة، (ط١، بيروت: المنظمة العربية للترجمة، ٢٠٠٨م)، ٢٨-٣٠. (بتصرف)

الدولي بباريس وأُقرّت[١]، وتهدف إلى دراسة "المعنى الظاهر والخفي لكل نظام علاماتي، فهي تدرس لغة الإنسان اللفظية وغير اللفظية وما يحيط به باعتباره نسقاً من العلامات"[٢].

والسيماء لغة من مادة (س و م) والسِّمَة هي العلامة[٣]، ومنها أُشتهر التعريب بالسيميائية من بين ترجمات كثيرة، وسبب الذيوع –في ظني– أصالة الكلمة وجذرها العربي الفصيح، وما تحمله من إيحاء لغوي يحمل المتلقي على التأويل والتفسير، أما التعريف الاصطلاحي فليس بهيّن لتشعّب السيميائية وتعدد مدارسها وتنوع معطياتها ومن ثم تأويلها، فهي تُعنى مثلاً على حد تعريف الإيطالي أمبرتو إيكو (Umberto Eco) "بكل ما هو إشارة"[٤]، ولك أن تتخيّل مقدار كلمة "كُل"!!

وعلى إثر هذا الاتساع ظهرت السيميائيات العامة (General Semiotics) في محاولة منها لإعطاء رؤية منضبطة قدر الإمكان لحدود السيميائية، فهي "الخطاب التنظيري العام للمقولات السيميائية،[...] تروم بناء أنموذج نظري يقولب الوقائع السيميائية، ويمنحها شكلاً موحّداً. ووظيفة هذه السيميائيات هي بناء النظرية بمفاهيمها وأسسها"[٥].

إذن، يتضح أن التعريف الاصطلاحي للسيميائية يتغيّر بتغيّر السيميائية نفسها وفق مدارسها وأهدافها وطبيعة الدراسة التي تتناولها. أما السيميائية السردية منهجُ هذا

(١) انظر: عبيد صبطي، نجيب بخوش، "مدخل إلى السيميولوجيا"، ١٨.

(٢) انظر: السابق، نفسه.

(٣) انظر: ابن منظور، "لسان العرب". (ط٤، بيروت: دار صادر، ٢٠٠٥م)، مادة (س و م).

(٤) دانيال تشاندلر، "أسس السيميائية"، ٢٨.

(٥) علوي أحمد الملجمي، "معجم السيميائيات الحديثة". (ط١، اليمن: دار عناوين، ٢٠٢١م)، ١٠٦.

البحث، فقد نشأت في فرنسا وذا سبب وسمها بسيميائيات باريس[١]، وهي "مرتكزة على سيميائيات بيرس من جهة، وعلى جهود المدرسة السويسرية وجهود (هيلمسيلف) والبنيوية الشكلانية من جهة أخرى، [...] ويُعد (ألجيرادس غريماس) أهم منظِّري هذه المدرسة، [...] والبحث عن المعنى هو غاية هذا التحليل"[٢].

إن الباحثَ في السيميائيات يجد تشعّباً وتداخلات، وربما تعارضات في التفسير واعتراضات في الطرح إلى حد الفوضى[٣]، فيجد نفسَه في حيرة معها. ومن تعريف السيميائية السردية يمكن تناول المدونة الأدبية من خلال الجمع بين أكثر من رؤية، وخلق تحليل متكامل يسير في طريق مُمنهج لا يحيد عن أصول أساس المنهج العام، على شرط أن يكون الباحث واعياً بما يفعل، فلا يُحدث تداخلاً يُسقط به النظريات أو يُفسد به التحليل، وهذا لا يكون إلا بعد تأمّل للأدوات وبصر بمدونة البحث، وخصوصاً أن "السيميائية الأدبية تدرس الأدب بصفته استعمالاً نوعياً للغة"[٤].

وفي ظني أن هذه نقطة قوة للسيميائيات عموماً؛ فتعدد مدارسها يثري الباحث وتسلك به في صناعة المعنى وصولاً إلى الاقتناع الأكبر باستيفاء استنطاق الدلالة من معنى الإشارة، وما نشأت السيميائية السردية على أيدي روّادها الكبار من مثل غريماس إلا إيماناً بأهمية الخروج من الرأي الواحد إلى تعددية الآراء واستخلاص مسار منها؛ لبناء أدوات تحليلية منهجية أقوى أثراً وأشد تأثيراً وأكثر ترابطاً، ولا سيما إذا

(١) انظر: السابق، ١٠٤.

(٢) السابق، ١٠٤-١٠٥.

(٣) انظر: فيصل الأحمر، "معجم السيميائيات". (ط١، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م)، ١١.

(٤) أكرم فرج الربيعي، "بوابة الاختراق السيميائي للعلوم". (ط١، الأردن: إبصار ناشرون، ٢٠٢١م)، ١٣٩.

غادرتْ من أسطر التنظير الورقي إلى فضاء التطبيق العملي.

ثانياً: عَرِيب ورسائلها:

عَريب شخصية حولها عدد من الخلاف يبدأ من ضبط اسمها، فمنهم من قال هو بفتح العين[١] وآخرون بضمه[٢]، والأول عندي أرجح؛ لقول الصفدي في تراجمه (ت: ٧٦٤هـ): "وهي بفتح العين وكسر الراء، وجدتُه بخط الفضلاء المحررين عَرِيب، وبخط بعض الفضلاء[٣] عُرَيب بضم العين وفتح الراء، والأول أصح؛ لأن إبراهيم بن المدبّر قال فيها:

زَعَمُوا أَنِي أُحِبُّ عَرِيبَا	**صَدقُوا وَاللهِ حُباً عَجِيبَا**
حَلَّ مِن قَلبِي هَواهَا مَحَلاً	**لم تَدعْ فِيهِ لِخَلْقٍ نَصِيبَا**
وَلْيَقُلْ مَن قَد رَأى النَّاسَ قدُماً	**هَل رَأى مِثلَ عَرِيبٍ عَرِيبَا**
هِيَ شَمْسٌ وَالنِّسَاءُ نُجُومٌ	**فَإِذا لاحَتْ أَفَلْنَ غُرُوبَا**

قلتُ: وأهل عصرها أخبر باسمها، وخصوصاً مَن بَينه وبينها مطارحات، وعشرة متصلة، ومن شِعره فيها أيضاً"[٤].

(١) انظر: الصفدي، "الوافي بالوفيات". تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م)، ١٩: ٣٦٤.

(٢) من قال بالضم هو صاحب تبصير المنتبه. انظر:

- ابن حجر العسقلاني، "تبصير المنتبه بتحرير المشتبه". تحقيق: علي البجاوي، محمد علي النجار، (د.ط، القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة، د.ت)، ٣: ٩٤٣.

(٣) أظنه يقصد ابن حجر العسقلاني في كتابه: (التبصرة).

(٤) الصفدي، "الوافي بالوفيات"، ١٩: ٣٦٤.

ويمتد تعدد الآراء إلى تاريخ مولدها ووفاتها، وأشهرُ ما قيل في ذلك أنها وُلدت في بغداد عام (١٧١هـ) وتوفيت سنة (٢٧٧هـ) في سر من رأى، أما نَسبها فعلى رأي شائع أنها ابنةٌ لجعفر بن يحيى بن خالد البرمكي[١]، بعد زواجه من أمها فاطمة التي" كانت قيّمة لأم عبدالله بن يحيى البرمكي"[٢]، فغضب عليه أبوه؛ لزواجه من جارية لا يُعرف نسبها، وعندما وُلدت عَريب أودعها جعفرٌ عند امرأة نصرانية لتربيتها، وبحلول نكبة البرامكة باعتها تلك المرأة وهي صغيرة، ثم بدأت حياتها من هذا الطريق. وآخرون يرون أنها في الأصل جارية نشأت في قصور خلفاء بني العباس، فعُرفت بلقب عَريب المأمونية؛ لشديد كلف المأمون بها. ومع هذا التباين أجمعت المصادر والمراجع المختلفِة في نسبها على براعتها في صنعة الغناء، وقرْض الشِّعر، وحُسن المنطق، وقوة الحجة[٣].

إن المصدر الرئيس الذي احتفى بها ونقل عنه الآخرون هو الأصفهاني (ت:

---

(١) انظر:

- ابن الأثير، "الكامل في التاريخ". تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، (ط١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، ٦: ٤٥٧.
- ابن عساكر، "تاريخ مدينة دمشق". تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، (ط١، بيروت: دار الفكر، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م)، ٦٩: ٢٧٧. الخبر رقم: ٩٣٨٧.

(٢) عبدالكريم العلاف، "قيان بغداد في العصر العباسي والعثماني والأخير". (ط١، بغداد: دار التضامن، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م)، ١٠٣.

(٣) ومن أهداف البحث إثبات أنها كاتبة جيدة أيضاً. انظر:

- الزركلي، "الأعلام". (ط١٥، بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م)، ٤: ٢٢٧.
- الصفدي، "الوافي بالوفيات"، ١٩: ٣٦٤.
- عبدالكريم العلاف، "قيان بغداد في العصر العباسي والعثماني والأخير"، ١٠٣.

٣٥٦هـ)، حين أفرد لها صفحات في كتابه الأغاني؛ فجمع أخبارها، وأبرز صنعتها، وحفظ شيئاً من أدبها، ومراسلاتها. وهي شخصية جاذبة لكثرة ما مرّ بها من تقلّبات، ولا سيما أنها عاشت عمراً طويلاً تعاقب عليها فيه خلفاء عديدون بكل ما صاحبهم من أحداث، وهذا جعلها حاضرة في كتب التاريخ بوصفها شخصية عابرة، أو صاحبة خبر، أو مشاركة في حدث رئيس، كما في تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر[١] (ت: ٥٧١هـ)، والكامل في التاريخ لابن الأثير[٢] (ت: ٦٣٠هـ).

وفي جانب الأدب تركت عَريب شعراً جيداً، لا يمكن تجازوه في شطر الشاعرات العباسيات. ولمكانتها العالية في صنعتها عند أهل اختصاصها، ولشهرة حضورها شعراً عند النقاد، أُشيح النظر عن كونها كاتبة مُحسنة في جنس الرسائل الأدبية التي بلغت اثنتا عشرة رسالة متفاوتة الطول، أوردها الأصفهاني في طيّات أخبارها. وتعددية الإبداع في شخصيتها هو شبيه بما كان عليه أهل عصرها من تنوع للمعارف، ودراية بالعلوم، واجتراح للفنون، فالعصر العباسي أزهى عصور التاريخ العربي أجمع.

(١) انظر: ابن عساكر، "تاريخ مدينة دمشق"، ٦٩: ٢٧٧.

(٢) انظر: ابن الأثير، "الكامل في التاريخ"، ٦: ٤٥٧.

مدخل:

تنطلق السيميائية السردية من دراسة بنيتَين أولهما البنية السطحية (Surface Structure) وهي "تشكّل نحواً سيميائياً يجعل المحتويات الممكِنة للتجلي في أشكال خطابية"[١]، والثانية البنية العميقة (Deep Structure) التي تفحص المضمون العميق و"تتكون فيه القيم الأساسية للنص"[٢]. وتدرس البنية السطحية المستوى الخطابي/القولي والمستوى السردي، أما البنية العميقة فتعرض للمستوى التجريدي/المضموني، وهذا ما قررته جهود غريماس[٣] وجرى عليه الباحثون من بعده. وتفكيك البنيتين بفصل المستويات المكوِّنة لهما -كما سيأتي- لا يُسقط مفهومَي البنية السطحية والبنية العميقة، وما المدخل إلا تنويه بالتأكيد عليهما، وإنما هو غوص في مكوناتهما الداخلية وإبرازها على نحو إجرائي في البحث كما يلي:

(١) علوي أحمد الملجمي، "معجم السيميائيات الحديثة"، ٥٥.

(٢) برونوين مارتن، فليزيتاس رينجهام، "معجم مصطلحات السيميوطيقا". ترجمة: عابد خزندار، (ط١، القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٨م)، ٢٤.

(٣) للتوسع انظر:

- أ.ج. غريماس، ج.كورتيس، "السيميائيات: القاموس المعقلن في نظرية اللغة". ترجمة: رشيد بن مالك، (ط١، الأردن: دار الكنوز المعرفة للنشر، ١٤٤١هـ/٢٠٢٠م).
- أ.ج. غريماس، "سيمائيات السرد". ترجمة: عبدالمجيد نوسي، (ط١، المغرب: المركز الثقافي العربي، ٢٠١٨م).

المبحث الأول: المستوى الخطابي[١]:

تنطلق السيميائية السردية من دراسة المستوى الخطابي (Discursive Level) وهو أول مكونات البنية السطحية، ووجوده في السرد حتميٌّ فبه يقوم التعبير، وتُبنى المعاني، ويُنسج السرد؛ إنها مرحلة أولى في التلفظ الإنساني الذي يعتمد على الألفاظ وسيلةً للتعبير يبني بها مُرْسَلتَه القولية.

ويُلحظ على معظم الدراسات التي اختطت السيميائية السردية منهجاً لها تغييبُ هذا المستوى عن طرحها!! فبدأت بالتحليل من المستوى السردي! وترتب على هذا التجاهل ما يمكن أن يعطيه التعاطي مع المستوى الخطابي من نتائج، وخاصة أن جهود غريماس اكتملت في هذا المسار ونضجت بضمِّه هذا المستوى إلى البقية في رؤيته المنهجية[٢].

وعلى كلٍ، فإن المستوى الخطابي "يتعلق بوضع البنى السردية في كلمات، أي إضفاء شكل لغوي أو مجازي عليها"[٣]، ويقوم تحليله على الكشف عن خطوتين هما: التركيب الخطابي وتبيان الدلالة الخطابية، وبيانهما كما يأتي: **أولاً: التركيب الخطابي:**

تنطلق المعاني عن طريق الخطاب، ونظم دوالّها في سياق يعتمد على التركيب الذي تُنجز به داخل المسار التوليدي، فهي"عملية تخطيب لمجموعة من العناصر الضرورية لتأسيس كون متناسق، فالتركيب الخطابي بعناصره المتنوعة، هو المسؤول في

(١) يُطلق عليه أيضاً: المستوى القولي.

(٢) انظر: أحمد عبدالرزاق ناصر، "سجالية القوة والضعف: دراسة سيميائية في روايات عبده خال". (ط١، الرياض: دار جامعة الملك سعود للنشر، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م)، ٢٦-٢٧.

(٣) برونوين مارتن، فليزيتاس رينجهام، "معجم مصطلحات السيميوطيقا"، ٧٧.

نهاية المطاف عن إعطاء بعد صوري ومحسوس لوجه مغرق في التجريدية"[١]. وتقوم عملية التخطيب لبناء التركيب على مستويات ثلاثة:

١- إعمال/إمثال:

مما استحدثته السيميائية السردية على يد غريماس: الممثِّل/العامل (Actor)، وحلَّ بالتدريج محلَّ مصطلح الشخصية (Character) -الذي سيطر على الدراسات الإنشائية- مُوسِّعاً مفهوم الدور الذي يقوم به وصولاً إلى ما هو خارج نطاق الأدب[٢]، فما عاد الدور منوطاً بالشخصية وحدها داخل العمل السردي؛ فهو "تجسيد أحد العوامل على مستوى البنية السطحية للسرد.[...] ينتج عن اقتران دور عاملي واحد على الأقل، ودور موضوعاتي[٣]، يتم تمثيله بملفوظ اسمي، ويشخَّص على نحو يشكِّل صورة ذاتية للعالم السردي"[٤]. ومنه أُشتق الإمثال/الإعمال (Actorializaation) وما "يميز إجراء الإمثال هو استهدافه من خلال تجميع مختلف عناصر المكونات الدلالية والتركيبية،[...] فإن كل خطاب سردي يقدّم توزيعاً إمثالياً خاصاً به"[٥].

وفي رسائل عَريب يظهر الممثِّل/العامل بوصفه "نقطة إرساء نهائية في عملية

(١) سعيد بنكراد، "السيميائيات السردية: مدخل نظري". (د.ط، الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، د.ت)، ١٣٢.

(٢) انظر: أ.ج. غريماس، ج.كورتيس، "السيميائيات: القاموس المعقلن في نظرية اللغة"، ١٨٩.

(٣) يُطلق عليه أيضاً: الثيماتي.

(٤) جيرالد بيرنس، "قاموس السرديات". ترجمة: السيد إمام، (ط١، القاهرة: ميريت للنشر، ٢٠٠٣م)، ١١.

(٥) أ.ج. غريماس، ج.كورتيس، "السيميائيات: القاموس المعقلن في نظرية اللغة"، ١٩١-١٩٢.

التمثيل الخاصة بقيمة دلالية"[١]، وانقسم في رسائلها إلى قسمين: ممثِّل ثابت وهو ماثل في ذات عريب، وممثِّلٌ متنقل ماثلٌ في ذات متغيرة بتعدد مستقبِل رسالتها، وعليهما تقوم الأدوار العاملية داخل الرسالة.

وفي النموذج التالي نقف على مستوى الممثِّل في التركيب الخطابي الذي تكوّن من مرسِل ومرسَل إليه خضوعاً للجنس الأدبي/الرسالة، روى الأصفهاني:

"حدثني الحسن بن علي، عن محمد بن ذي السيفين إسحاق بن كُنداجيق، عن أبيه: قال: كانت عَرِيب تولع بي وأنا حديث السن، فقالت لي يوماً: يا إسحاق قد بلغني أن عندك دعوة فابعث إليَّ نصيبي منها، قال: فاستأنفتُ طعاماً كثيراً، وبعثتُ إليها منه شيئاً كثيراً؛ فأقبل رسولي من عندها مسرعاً، فقال لي: لما بلغتُ إلى بابها، وعرفتْ خبري أمرتْ بالطعام فأُنهب وقد وجهّتْ إليك برسول، وهو معي، فتحيّرتُ وظننتُ أنها قد استقصرتْ فِعلي، فدخل الخادم ومعه شيء مشدود في منديل ورقعة، فقرأتها فإذا فيها: بسم الله الرحمن الرحيم، يا عجمي يا غبي، ظننت أني من الأتراك ووخش الجند، فبعثتَ إليَّ بخبز ولحم وحلواء، الله المستعان عليك، يا فدتك نفسي، قد وجّهتُ إليك زلة من حضرتي، فتعلّم ذلك من الأخلاق ونحوه من الأفعال، ولا تستعمل أخلاق العامة، في رد الظرف، فيزداد العيب والعتب عليك إن شاء الله، فكشفتُ المنديل فإذا طبق ومكبّة من ذهب منسوج على عمل الخلاف، وفيه زبدية فيها لقمتان من رقاق، وقد عصَبت طرفيهما وفيها قطعتان من صدر درّاج مشوي ونقل وطلع وملح، وانصرف رسولها"[٢].

(١) سعيد بنكراد، "السيميائيات السردية: مدخل نظري"، ١٣٣.

(٢) الأصفهاني، "الأغاني". تحقيق: إحسان عباس، وآخَرين، (ط٣، بيروت: دار صادر، =

فالممثِّل الأول "عريب" الذي جمع بين دور العامل المهدَى إليه ودور العامل المهدِي، إلى جانب دورين موضوعيين هما الحُب، والنقد الاجتماعي لمضمون الهدية وما ينبغي أن تكون عليه. أما الممثِّل الثاني فـ"إسحاق"[١] الذي جمع بين دورين عامليين هما دور المهدِي ودور المستنكِر إلى جانب موضوعين أيضاً هما موضوع الحب، وموضوع تعلّم آداب الإهداء.

وهنا أبرز ما يمكن أن يظهرا في الممثل في هذه الرسالة، وخصوصاً أنه "الشخص الذي يشتغل على نقطة جذب تلتف حولها الأحداث وتمنح الخطاب بُعداً إنسانياً"[٢]، كما يُلحظ أن الممثل حقَّق اشتراط غريماس بأن يجمع على الأقل دور عامل واحد ودوراً موضوعياً واحداً. ويمكن توصيف الممثِّل وأدواره في الخطاطة التالية:

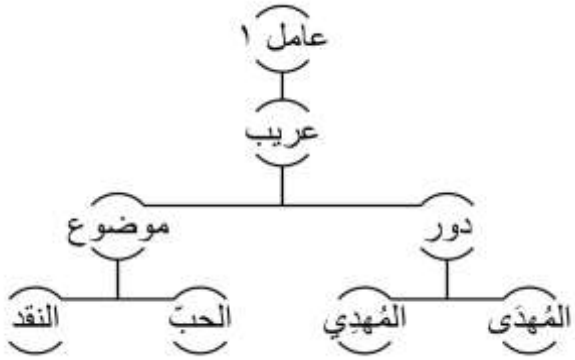

=

١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، ٢١: ٥٨.

(١) إسحاق بن كُندَاجيق: قائدٌ عسكري مبرّز إبان الخلافة العباسية. انظر جملة من أخباره في:

- ابن الأثير، "الكامل في التاريخ"، ٦: ٤٢٨.

(٢) سعيد بنكراد، "السيميائيات السردية: مدخل نظري"، ١٣٣.

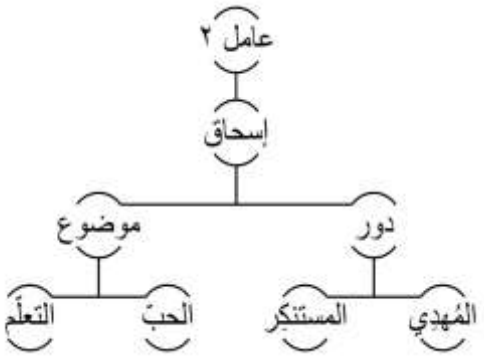

٢– تفضيء:

التفضيء (Spatialization) من الحقول المعرفية المتقلِّبة والغامضة؛ لشديد التقاطعات التقاءً معه وافتراقاً عنه(١). وفي سياق السيميائيات السردية يُعنى به المكانية أو التقسيم المكاني(٢) الذي يمكّن من إنتاج المعنى؛ لوفرة محمولاته الدلالية التي تحيل عليه، كما أنه "العملية التي يتم فيها تأسيس المواضع والمواقع في الخطاب"(٣).

وفي رسالة لعَرِيب تفضيء المكان هو محور رسالتها الأساس لابن المدبّر عندما افتقدته بارتحاله عنها، والارتحال المكاني تبدّى في الرسالة تغزّلاً وكأنه احتجاب للسماء بالغيوم ورِقة الهواء وتكامل صفاء الجو:

"قال علي بن العباس قال: حدثني أبي قال: كنت عند إبراهيم بن المدبر، فزارته بدعة وتحفة، وأخرجتا إليه رقعةً من عريب، فقرأناها فإذا فيها: بنفسي أنت وسمعي وبصري، وقلَّ ذلك لك. أصبح يومنا هذا طيباً –

(١) انظر: أ.ج. غريماس، ج.كورتيس، "السيميائيات: القاموس المعقلن في نظرية اللغة"، ٦٥٦.
(٢) يُطلق عليه أيضاً: الموضعَة.
(٣) برونوين مارتن، فليزيتاس رينجهام، "معجم مصطلحات السيميوطيقا"، ١٧٨.

طيب الله عيشك – قد احتجبت سماؤه، ورق هواؤه، وتكامل صفاؤه، وكأنه أنت في رقة شمائلك وطيب محضرك ومخبرك، لا فقدتُ ذلك أبداً منك. ولم يصادف حسنه وطيبه مني نشاطاً ولا طرباً لأمورٍ صدتني عن ذلك، أكره تنغيص ما أشتهيه لك من السرور بنشرها. وقد بعثتُ إليك ببدعة وتحفة ليؤنساك وتسر بهما، سرك الله وسرني بك"[١].

جاء التفضيء في الرسالة بوصفه عملية محورية مزدوجة الفضاء من: ارتحال ابن المدبر عن عَرِيب، ومن وصف المكان دون وجوده إلى جانبها. فعَرِيب تتحدث عن المحور ذاته الذي من أجله بعثت الرسالة واصفةً فضاء يومها، من غيوم أخفت الشمس، فهدأت الحرارة وطاب الهواء ليكتمل الصفاء، فهي صفة الكمال للجو بمقاييس بلاد العرب قلَّ أن تجتمع في الوقت نفسه، ومثله كان ابن المدبر الذي التقت فيه خصال كثيرة قلّ التقاؤها في رجل واحد.

إن تفضيء الخطاب وإدراك ما فيه من علامات ارتبطت بالطقس ثم ربطها بابن المدبر تحتاج إلى تأمل، فاستقرار الجو غير دائم، وكذلك استقرار العلاقة بينهما ليس كذلك، ولطف جو يوم عَرِيب أرادت مثله لابن المدبر، فبعثت إليه من يؤنسه حتى يجد من الأنس ما تجده في يومها.

وعليه يظهر أن التفضيء هنا هو جزء من تليين جفاف العلاقة بوسمٍ علاماتٍ في الخطاب، يُتيح لمن ينظر فيه التقاط مقدار التشابه بين أطرافه.

٣– تزمين:

التزمين (Temporalization) هو المستوى الثالث من المستويات الفرعية

(١) الأصفهاني، "الأغاني"، ٢٢: ١٢٧.

للتركيب الخطابي، وهو "العملية التي يتم بها إضفاء بعد زمني على الخطاب"(١). وفي هذا المستوى حتى يكتسب التزمين قيمته السردية العالية كما أرادها غريماس في سيميائيته السردية، فإنه لابد أن يكون فاعلاً في الخطاب محرِّكاً له، ومتى تزحزح عن موضعه المقدَّر له، أو تخالف ترتيبه مع مقصوده أحدث فرقاً بيّناً في تركيب الخطاب ومن ثمَّ السلوك السيميائي للعلامة الزمنية، "فالسيرورة تنطلق من العنصر البسيط أي من حدود قيمية تُستثمر في مرحلة لاحقة داخل النص من خلال حدود زمنية"(٢).

وبتتبع التزمين بالطرح الغريماسي، تأتي رسالتان واضحتان جداً في تزمينهما: الرسالة الأولى:

"قال ابن المعتز: وكان سبب انحراف الواثق عنها، وكيادها إياه، وانحراف المعتصم عنها أنه وجد لها كتاباً إلى العباس بن المأمون ببلد الروم: اقتل أنت العلج ثمَّ، حتى أنا أقتل الأعور الليلي هاهنا. تعني الواثق وكان يسهر بالليل، وكان المعتصم استخلفه ببغداد"(٣).

جاء التزمين في الرسالة الأولى لإحداث واقعة سياسية بقتل الواثق ليلاً؛ لملازمته السهر؛ وألمحت عَرِيب إلى الليل لما فيه من لهو أو انشغال. والليل لعَرِيب أنسب؛ ففيه تدخل على الواثق بحجج كثيرة من أبرزها أن تُسمعه صنعتَها وتكايده بها، فتحتال بهاته الحيلة؛ للغدر به والدخول عليه من مأمنه، كما أن الليل غطاء لمن يود ستر ضَعْف المواجهة، فهي امرأة في نهاية المطاف والديجور فرصتها للغيلة، ليس مثل العباس الذي تركت له توقيت قتل العلج، وغالباً أنه سيكون نهاراً لمسببات كثيرة مطوية في

(١) برونوين مارتن، فليزيتاس رينجهام، "معجم مصطلحات السيميوطيقا"، ١٨٧.

(٢) سعيد بنكراد، "السيميائيات السردية: مدخل نظري"، ١٣٦.

(٣) الأصفهاني، "الأغاني"، ٢١: ٦٠.

سياق الخبر المتضمّن للرسالة.

ويعلّق النويري على الرسالة بقوله: "ولم تزل عَرِيب مبجلةً عند الخلفاء محبوبة إليهم مكرّمة لديهم إلى أن غضب عليها المعتصم والواثق وانحرفا عنها. وكان سبب ذلك أن المعتصم وجد لها كتاباً إلى العباس بن المأمون ببلد الروم تقول فيه: اقتل أنت العلج حتى أقتل أنا الأعور الليلي هاهنا -تعني الواثق، وكان المعتصم استخلفه ببغداد - ولعمري إن هذا من الأمور العظيمة التي لا تُحتمل من الأولاد والأخوة فكيف من أَمَة مغنّية! ولو لم تكن لها عندهم المكانة العظمى والمحل الكبير لما أبقوها بعد الاطلاع من باطن حالها على هذه الطوية. وكانت عريبٌ تكايد الواثق فيما يصوغه من الألحان، وتصوغ في ذلك الشِّعر تغنيه لحناً فيكون أجود من لحنه"(١).

أما الرسالة الثانية فكتبتها إلى ابن المدبر:

"وقد بلغها صومه يوم عاشوراء: قبِل الله صومك وتلقاه بتبليغك ما التمستَ، كيف ترى نفسكَ؟ -نفسي فداؤك- ولم كدرتَ جسمك في آب؟ أخرجه الله عنك في عافية، فإنه فظ غليظ وأنت محرور، وإطعام عشرة مساكين أعظم لأجرك، ولو علمتُ لصمتُ لصومكَ مساعدةً لكَ وكان الثواب في حسناتك دوني؛ لأن نيتي في الصوم كاذبة"(٢).

يتضح هنا أن الدافع الزمني هو محرّك الكتابة وباعثها؛ فصيام عاشوراء زمن، وتوافقه مع شهر القيظ في آب/(أغسطس) زمنٌ ثانٍ، ثم إن ابن المدبر مصاب بالحرارة، فاجتمع عليه الصيام في يوم حار مع حمى جسده، ولمثل هذا يُطلب الماء؛

(١) النويري، "نهاية الأرب في فنون الأدب". (ط١، القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ١٤٢٣هـ)، ٥: ١٠٦.

(٢) الأصفهاني، "الأغاني"، ٢٢: ١٢١.

فوظّفتها عَرِيب لصناعة معناها في الخطاب من قيمة زمنية تدور حوله الرسالة، وهي حرارة غير مصبور عليها دفعتها إلى قول: إن صيامها فيما لو حدث عوناً لابن المدبر فليس صادق النية!!

ثانياً: الدلالة الخطابية:

تسير الدلالة الخطابية (Discourse Semantics) في مسارين هما المسار الأيقوني، والمسار التصويري، ولكل منهما متطلباته، داخل النص وصفاته[١]، وهما على النحو التالي:

١– المسار الأيقوني[٢]:

المسار الأيقوني (Thematization) هو الخطابات غير الصورية/المجرَّدة (Abstract)، التي تسمح "بصياغة، على نحو مختلف، وبطريقة تكون مجرَّدة، القيمة نفسها.[...] مع مراعاة إجراءات التركيب الخطابي"[٣]. وفي ذا المسار ينظر غريماس إلى أن ثَيْمَمَة القيمة هي الوسيلة التي تمكّن من النظر إليها قبل إدخالها في المسار التصويري، أو تفعيل عملها داخل البرامج السردية مع أنها مندمجة بالإمثال مع الممثِّل/العامل، فالتصوير: "كل محتوى لغة طبيعية، أو بصفة أوسع كل نسق تمثيل، له ما يتعلق به في المتلقي على صعيد التعبير عن العالم الطبيعي(المعطى أو المبني)"[٤].

وهذا المطلب من غريماس ليس سهلاً، وهو نفسه يُقر بغموضه وانصراف

(١) انظر: أ.ج. غريماس، ج.كورتيس، "السيميائيات: القاموس المعقلن في نظرية اللغة"، ٣٧٦، ٦١٦.

(٢) ويطلق عليه أيضاً: ثَيْمَمَة وأيقنة.

(٣) أ.ج. غريماس، ج.كورتيس، "السيميائيات: القاموس المعقلن في نظرية اللغة"، ٧٠٤.

(٤) م.يلس، وآخرون، "السرديات التطبيقية: مقاربات سيميائية سردية". ترجمة: عبدالحميد بواريو، (ط١، الجزائر: دار التنوير، ٢٠١٣م)، ١٤٣.

الدراسات عنه، لاعتمادها على تنقيب الباحث السيميائي عن: فيمَ الدلالة الأساسية (Fundamental Semantics) للقيمة التعبيرية للمعنى؟ فهنا يستند على بناء دلالتَيه السردية والخطابية في مدونته النصية[١]. وفي ظني أن الصعوبة تتجلى هنا في تكشيف الدلالة الأساسية ثم ثيممتها في المستوى الخطابي، فتحتاج إلى تتبع شديد للفصل بينهما وبين دلالَتيها السردية والخطابية قبل اندماجهما في المسار التصويري.

ومع الدقة المطلوبة لمعرفة الدلالة المثَيمَمَة برؤية سيميائية سردية إلا أنها ليست متعذّرة؛ فالإجراء البحثي بالفصل والفرز للتتبع يمكّن منها دون الإخلال بمتطلبات مدونة الدراسة أو منهجية البحث. ويرتكز "التشخيص الأدبي للغة على استثمار الصور الأيقونية وإعطائها أوضاعاً جديدة. وإن كانت الكتابة تجرّدها من كثير من متغيراتها التعبيرية فهي تعتمد تقنيات التشخيص لتكون قادرة على التكيف مع السياقات الجديدة التي تؤطرها"[٢]. ومن الثيممة ما صنعته عَرِيب في رسالة لابن المدبر، يروي الأصفهاني:

"أخبرني محمد بن خلف: قال: حدثني عبدالله بن المعتز، قال: قرأتُ في مكاتبات لعَرِيب فصلاً من جواب أجابت به إبراهيم بن المدبّر مكاتبة بديعة بعيادة: قد استبطأتُ عيادتكَ، قُدِّمتُ قبلكَ، وعَذرْتكَ، فما ذكرتَ عذراً ضعيفاً لا ينبغي الفرح به. فأستديم الله نعمَه عندك.

قال وكتبتْ إليه أيضاً: أستوهبُ الله حياتَك، قرأتُ رقعتَك المسكينة التي كلَّفتها مسألتكَ عن أحوالنا، ونحن نرجو من الله أحسن عوائده عندنا

(١) انظر: أ.ج. غريماس، ج.كورتيس، "السيميائيات: القاموس المعقلن في نظرية اللغة"، ٧٠٤.

(٢) محمد الداهي، "سيميائية السرد: بحث في الوجود السيميائي المتجانس". (ط١، القاهرة: رؤية للنشر، ٢٠٠٩م)، ٢٨٢.

وندعوه ببقائك، ونسأله الإجابة فلا تُعوِّد نفسكَ، جعلني الله فداءها، هذا الجفاء، والثقة مني بالاحتمال وسرعة الرجوع"[١].

في النموذجين الآنفين حدثت الثيممة لقيمة "العَتب"، فالعَتب هو الثيمة الظاهرة في الرسالتين، وما مر به من عملية للوصول إلى الثيمة نفسها، هي ثيممة مباشرة مرتكزة على الفاعل/عَرِيب بعد جمع مضامين الرسالة، ومعرفة القائم بالفعل[٢]. والعلامات التي بُني منها المسار الأيقوني في الرسالتين هي الوحدات المعجمية (Lexeme)، انطلاقاً من كون السيميائية السردية تتكئ على النص، وهذا لا يعني أن الوحدات المعجمية في الرسالتين تُعامل معاملة واحدة، فمنها ما يكون للبناء اللغوي الذي يسير فيه عموم الكلام، ومنها ما يكون موجوداً للمهمة السابقة ومعها إشارة جزئية لبناء ثيمة مكتملة لبناء موضوع مضمر.

وفي الرسالتين بعض الوحدات المعجمية التي يمكن أن تشير إلى ثيمة العَتب دون التلفظ به صراحة، فهي "سابقة على التلفظ في الهُنا والآن تظهر كمجموعات من المسارات الخطابية الممكنة التي تفضي في انطلاقها من نواة مشتركة"[٣]. ومن ذلك: "استبطأتُ"، "ضعيفاً"، "المسكينة"، فهذه الوحدات تقود إلى دلالات أساسية تنتظم في مسير الدلالة الخطابية؛ فالاستبطاء فيه معنى إدراكي للتأخّر، وذكر التأخير هو عَتب من المتأخَّر عليه، وكذلك وصف الرِّقعة بالمسكينة؛ لضعف إقناعها بسبب الجفاء، ولأنها رقعة مسكينة ختمت عَرِيب الرسالة بالنهي عن الاعتياد على ذاك السلوك؛ فالثقة قد لا تكون في محلّها بسرعة العودة إلى الموادّة؛ إذن هي مجموعة من

(١) الأصفهاني، "الأغاني"، ٢٢: ١٢١.
(٢) أ.ج. غريماس، ج.كورتيس، "السيميائيات: القاموس المعقلن في نظرية اللغة"، ٧٠٥.
(٣) السابق، ٤٥٢.

"الدلالات الممكنة والافتراضية المرتبطة بكلمة معينة. ومجموعة مختارة من هذه الدلالات فحسب هي التي تتحقق في الخطاب"[١] كما أرادته عَرِيب لثيمة العَتَب بتسيير تلك الوحدات المعجمية في سابق قولها المختار.

٢- المسار التصويري[٢]:

من شأن المسار التصويري (Figurativization) الاهتمام بتوليد الدلالة من خلال بناء الصورة في الخطاب، ولذا فإن "الخطاب يكون مُصوْرناً في اللحظة التي يتلقى فيها الموضوع[٣] التركيبي استثماراً دلالياً يسمح للملفوظ له بالتعرف عليه كصورة"[٤].

إن الخطابات الأدبية بشتى أجناسها تجد في المسار التصويري بُلغةً إلى أدبيتها بالتماهي معه، فمن شأن التصوير الإبداعي أن يقوَّى بالعديد من المضامين التي ينشدها الأديب في إبداعه، وبها يتميز عن بقية المكتوبات من غير الإبداع، وفي هذا السياق كتبت عَرِيب إلى ابن المدبّر تؤنّبه على شيء بَلغها عنه:

"وهب الله لنا بقاءك مُمتّعاً بالنعم، ما زلتُ أمس في ذكركَ، فمرة بمدحك، ومرة بشكرك، ومرة بأكلك وذكرك بما فيك لوناً لوناً. اجحد ذنبك وهات حجج الكُتّاب ونفاقهم،[...]، وخَبِّرنا مَن زاركَ أمس وألهاكَ، وأيُّ شيء كانت القصة على جهتها؟ ولا تخطرف، فتحوجنا إلى كشفك والبحث عنك"[٥].

(١) برونوين مارتن، فليزيتاس رينجهام، "معجم مصطلحات السيميوطيقا"، ١١٧.

(٢) ويطلق عليه أيضاً: التجسيدي والصورنة.

(٣) المترجِم يستخدم تارة "ثيمة" وفي أخرى "موضوع" وكلاهما بمعنى واحد في هذا السياق.

(٤) أ.ج. غريماس، ج.كورتيس، "السيميائيات: القاموس المعقلن في نظرية اللغة"، ٣٧٦.

(٥) الأصفهاني، "الأغاني"، ٢٢: ١٢٢.

تبدأ الرسالة بالتزمين للخطاب لدعم المسار التصويري فبه تنعقد المحاسبة والمحاجّة، وهو علامة على المضي عموماً والتَّرك خصوصاً الذي أوقد غضبة عَرِيب من ابن المدبّر. إنها تستخدم أسلوب التضاد المعنوي الماثل في المدح والذم مع مزاوجة في أسلوب التعبير اللفظي، ففي المدح اختارت المباشرة بألفاظ الشكر، وللذم اختارت التعبير بالأكل توصيفاً لغيابه ولمساوئه، وإمعاناً منها في تصوير ذمّه أبدت كيف أنها تذوقت ألوانه ولم تترك شيئاً فيه إلا ذكرته عنه.

وفي الرسالة يبرز المسار التصويري بوصفه تعبيراً عما وصلت إليه عَرِيب في رسالتها من حنق على صاحبها، بدليل تنبيهها له بألا يكذب وألا يؤلّف قصص الاعتذار ولا سيما أنه يمتلك براعة الكُتَّاب في المراوغة الكلامية، فتضطر للتفتيش عن صدقه من كذبه، فهي عملية "يقوم فيها المتلفظ بإضفاء قيم تجريدية لها هيئة حسية في خطابه"(١)، حتى يصل إلى صورته المنْوِية في قوله.

(١) برونوين مارتن، فليزيتاس رينجهام، "معجم مصطلحات السيميوطيقا"، ٩٣.

المبحث الثاني: المستوى السردي[١]:

المستوى السردي (Narrative Level) أكثر عمقاً من المستوى الخطابي؛ إذ تنتظم فيه "البنى السردية التي تشكّل نوعاً من القواعد العامة والأساسية"[٢]، ويمكن عدَّها أساساً لكل خطاب مهما تنوعت موضوعاته[٣][٤]. إن المستوى السردي هو الأشهر في التناول بين الباحثين بالسيميائية السردية، لملامسته البيّنة للخطاب الأدبي ووضوح التعاطي معه، ولسفور نتائجه الظاهرة عقب تمحيص تفاصيله ومراقبة أطرافه. ويقوم على ركيزتين رئيستين هما:

أولاً: النموذج العاملي:

النموذج العاملي (Acatantial Model) هو "بنية العلاقات الحاصلة بين

(١) هناك من يدخلها في البنية السطحية وهكذا هو رأي غريماس وكثير من الدراسات بعدها، وهذا رأيي أيضاً لو كان تقسيمي البحث إلى بنية سطحية وبنية عميقة، ولكنني آثرت فصل المستوى السردي عن المستوى القولي لسببين: الأول: للإمعان في التقسيم والفصل الإجرائي الممارس في البحث. الثاني: أن المستوى الخطابي متروكٌ بحثه من معظم الباحثين وإبرازه في عنوان مستقل يجلب مزيد اهتمام به.

(٢) أحمد عبدالرزاق ناصر، "سجالية القوة والضعف: دراسة سيميائية في روايات عبده خال"، ١٠٤.

(٣) برونوين مارتن، فليزيتاس رينجهام، "معجم مصطلحات السيميوطيقا"، ٢٠.

(٤) وهذا يُحمل على من يُسمّي السيميائية السردية بالسيميائية الخطابية وينطلق من نظرةِ خطابيةِ عمومِ النصوص. انظر:

- المصطفى شادلي، "السيميائيات النصية". ترجمة: توفيق الستيتي، عزيز العرباوي، مراجعة: سعيد جبار، (ط١، الأردن: كنوز المعرفة، ١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)، ٥١.

العوامل. إن السرد تبعاً لجريماس كلٌّ دالٌّ لأنه يمكن استيعابه طبقاً لهذه البنية"[١]. والعلاقات مع عواملها الستة بروابطٍ ثلاثة محورية تشرحها المعادلة أدناه:

العوامل الستة القائمة على الثنائية				رابط الثنائية ومحورها	
الذات (Subject)	+	الموضوع (Object)	-	الرغبة	
المرسِل (Addresser)	+	المرسل إليه (Receiver)	-	الاتصال	
المساعِد(Helper)	+	المعارِض (Opponent)	-	الصراع	

وفي كل رسالةٍ من رسائل عَرِيب نموذج عاملي، وتتباين فيما بينها من حيث مستوى الوضوح والغموض؛ وفقاً لمنطلقات الرسالة ولا سيما ما يتعلق بمحور الرغبة، فأحياناً لا تُفصح عما تريد حتى يتدخّل العامل المساعد بكشف محور رغبتها، ومِثله:

"حدثني محمد بن خلف بن المرزُبان عن عبد الله بن محمد المروزي، قال: قال لي الفضل بن العباس بن المأمون: زارتني عَرِيب يوماً ومعها عدة من جواريها، فوافتنا ونحن على شرابنا، فتحادثنا ساعة وسألتها أن تقيم عندي، فأبت وقالت: دعاني جماعة من إخواني من أهل الأدب والظرف، وهم مجتمعون في جزيرة المؤيد، فيهم إبراهيم بن المدبِّر وسعيد بن حُميد ويحيى بن عيسى بن منارة، وقد عزمتُ على المسير إليهم فحلفتُ عليها، فأقامت عندنا، ودعت بداوة وقرطاس، فكتبت: بسم الله الرحمن الرحيم. وكتبت بعد ذلك في سطر واحد ثلاثة أحرف متفرقة لم تزد عليها، وهي: أردت، ولولا، ولعلّي. ووجهت به إليهم، فلما وصلت الرقعة عيَّوا بجوابها، فأخذ إبراهيم بن المدبر الرقعة، فكتب تحت أردت: ليت وتحت لولا: ماذا، وتحت لعلّي: أرجو. ووجهوا بالرقعة فصفّقتْ ونعرتْ،

(١) جيرالد بيرنس، "قاموس السرديات"، ٩.

وشربتْ رطلاً وقالت لنا: أأترك هؤلاء وأقعد عندكم؟ إذاً تركني الله من يديه، ولكني أُخلِّف عندكم من جواريّ مَن يكفيكم، وأقوم إليهم، ففعلت ذلك وخلّفت عندنا بعض جواريها، وأخذت معها بعضهن وانصرفت"[1].

النموذج العاملي في الرسالة وفق خطاطة النموذج عند غريماس يمكن توصيفه كما يلي:

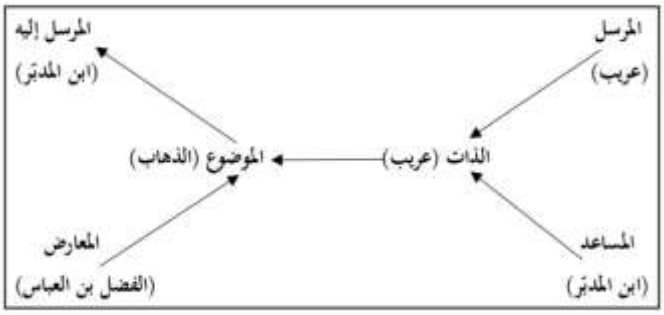

وتسمح الخطاطة بالتفتيش عن الروابط في النموذج العاملي داخل الرسالة، فالذات في شخص عَرِيب تجاذِب رغبتها في موضوعها المتمحور على الذهاب إلى جماعة من أهل الأدب، وفي الوقت نفسه المرسِل هي عَرِيب، أما المرسَل إليه فابن المدبّر، وبهذا الاتصال حدث الصراع حول محور الرغبة بين العامل المساعِد وهو الفضل بن العباس الذي أقنع عَرِيباً بالبقاء والعامل المعارِض الذي قام بدوره ابن المدبّر بتحريضها على ترك الفضل والمجيء إليه، وقد انتصر هنا العامل المعارِض على العامل المساعِد، فالكلام "هو الفعل الصادر عن متكلم للتعبير عن أغراضه الخاصة. وما يتلفظ به يتحدد بكونه فعلاً سيميائياً يبين المقاصد ويسعى إلى تغيير معتقدات

(١) الأصفهاني، "الأغاني"، ٢١: ٦٢.

المتلقين، وأثراً يكشف عن المتكلمين وعيناتهم الإيديولوجية والدلالية والقيمية"[١].

ويرى غريماس أن محور الرغبة والاتصال هما الأساسيان على خلاف محور الصراع[٢]، وهذا في ظني ليس تهميشاً لمحور الصراع كما يوحي قوله، فهنا نجد الصراع محورياً للرسالة برمتها وهو الذي دفع الخطاب الرسائلي إلى قوة الإنجاز، وأزعم بأن قصد قولة غريماس جاءت على سبيل الأهمية السيميائية السردية التي لا تُقصي غيرها؛ فالرغبة تدفع بالذات إلى الموضوع، والمرسِل لابد له من مرسَل إليه، ولاحقا يتقرر هل هناك صراع أم لا؟ فالذات ترتبط "بموضوعها، بواسطة رغبة ذاتية مترتبة على نزوعها إلى معرفة حقيقة"[٣]، وهذا منزلق وقع فيه بعض الدارسين عندما أهملوا محور الصراع، أو نظروا إليه نظرة ثانوية، أو تركوا تتبعه؛ تعويلاً على ظاهر قول غريماس.

ثانياً: البرنامج السردي:

يشير مصطلح البرنامج السردي (Narrative program) إلى "تتابع الحالات والتحوّلات التي تترابط انطلاقاً من علاقة بين ذات مُعيّنة وموضوع محدَّد وما يطرأ عليها من تحول. فالبرنامج السردي يضم عدداً من التحولات المترابطة التي تندرج في سلم تراتبي"[٤]. والبرنامج السردي له عدد من الأنواع منها ما هو مفرد وما ما هو مضاعف ومنهما بعض التفريعات –لا حاجة لحشدها نظرياً هنا[٥]–، ومعظم الرسائل

(١) محمد الداهي، "سيميائية السرد: بحث في الوجود السيميائي المتجانس"، ٢٥٤.

(٢) انظر: محمد القاضي، وآخرون، "معجم السرديات". (ط١، بيروت: مؤسسة الانتشار العربي، ٢٠١٠م)، ٤٢٧.

(٣) عبداللطيف محفوظ، "البناء والدلالة في الرواية: مقاربة من منظور سيميائية السرد". (ط١، بيروت: الدار العربية للعلوم، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م)، ٢١٤.

(٤) محمد القاضي، وآخرون، "معجم السرديات"، ٥٠.

(٥) للتوسع انظر:

=

غلب عليها البرنامج السردي البسيط (غير المركّب) وذا مألوفٌ أن يحدث؛ فالرسالة جنس نثري خالٍ من التعقيد "لا تستوجب برنامجاً سردياً آخر لإنجازها"(١)، فلا تُقارن مثلاً بالأخبار أو المقامات في النثر القديم أو تُقايَس بالقص الروائي في السرد الحديث. ومن ذلك رسالة عريب لابن المدبّر:

"أستوهبُ الله حياتَك، قرأتُ رقعتَك المسكينة التي كلَّفتها مسألتكَ عن أحوالنا، ونحن نرجو من الله أحسن عوائده عندنا وندعوه ببقائك، ونسأله الإجابة فلا تُعوِّد نفسكَ، جعلني الله فداءها، هذا الجفاء، والثقة مني بالاحتمال وسرعة الرجوع"(٢).

فيُلحظ أن العامل هنا واحد هو عَرِيب، وموضوعها الذي بينها وبينه علاقة اتصال الرغبةُ في اللقاء واللوم على الهجر، والمرسَل إليه ابنُ المدبر الذي يمثّل علاقة الانفصال عن الموضوع فأخذ الطرف الفاعل للهجر، هذا من حيث علاقة الاتصال والانفصال في البرنامج السردي، أما التحوّلات في سُلّمها التراتبي داخل البرنامج، فهي:

=

- أ.ج. غريماس، ج.كورتيس، "السيميائيات: القاموس المعقلن في نظرية اللغة"، ٥٧٤.
- برونوين مارتن، فليزيتاس رينجهام، "معجم مصطلحات السيميوطيقا"، ١٣٣.
- جوزيف كورتيس، "مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية". ترجمة: جمال حضري، (ط١، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، ١١٣.
- قادة عقاق، "البرنامج السردي في النظرية السيميائية: مفهومه وأصنافه". *مجلة الآداب والعلوم الإنسانية* ٦ ، (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م): ١٣٣.

(١) جيرالد بيرنس، "قاموس السرديات"، ٩.

(٢) الأصفهاني، "الأغاني"، ٢٢: ١٢١.

١–التحفيز[١]:

لا يبدأ البرنامج السردي عمله إلا بالتحفيز(Manipulation) وهو معنيٌّ "بالفعل الذي يمارسه شخص على أشخاص آخرين لحملهم على تنفيذ برنامج معين"[٢]، كما فعلت عَرِيب بتحفيزها ابن المدبر على التحرّك في البرنامج السردي من خلال رسالتها؛ فهي تستحثه انطلاقاً من دافع داخلي على تغيير موقف الجافي في علاقته بها، ومنها تبدأ نقطة الانتشار السردي[٣]، فاستعملتْ عبارات أُسميها "المستفزّات الخطابية" التي تستفز المرسَل إليه؛ دفعاً إلى التفاعل معها، فقولها: "رقعتك المسكينة" هي سمة على ضعف التواصل ومع ضعفها فقد شَقَقْتَ عليها يا ابن المدبّر بالتكليف وهي لا تقوى على حمل معاني السؤال الذي طال انتظاره!

إن التحفيز في قول عَرِيب فعلٌ يدفع إلى إحداث فعل آخر مُنتظَر من ابن المدبر، ولحظة البدء من عَرِيب بالإرسال هي جوهر التحفيز الذي ترنو إليه فلم يكن مجرد رد على رسالة ابن المدبر، وهنا يتجلّى تساؤل بحثي: مَن الذي حفَّز الآخر ابن المدبر أم عَرِيب؟ أليست رسالة عَرِيب رداً على ابن المدبر وحينئذ هو الذي ابتدأ؟ هذه الأسئلة تبدو مقبولة بميزان المنطق العقلي، إلا أن سياق الرسالة ومقصدها يكشف أن عَرِيباً ليس فيها مشكلة من حيث التواصل، إنما القطيعة جاءت من ابن المدبر، وما أن وصلها سؤال منه حتى استثمرت الفرصة لتبيان موقفها ودفع الطرف الآخر إلى شبيه ما هي عليه من التواصل والتشوّف إلى اللقاء.

وهنا تأتي خصوصية جنس الرسائل بالتناول بالسيميائي السردي في جزئية

(١) يُطلق عليه أيضاً: التحريك، والتفعيل.

(٢) أ.ج. غريماس، ج.كورتيس، "السيميائيات: القاموس المعقلن في نظرية اللغة"، ٤٦٧.

(٣) انظر: سعيد بنكراد، "السيميائيات السردية: مدخل نظري"، ٩٠–٩١.

التحفيز، فالتحفيز متبادل بين الطرفين إلا أنهما لا يتساويان، وقطعاً هناك ارتكازة محورية عند أحدهما وهذا لا يظهر إلا بمعرفة ما دار بين المتراسلَين، والقول بالخصوصية هنا وردَ حتى يستدعي من القارئ الانتباه إلى أن هذا التحليل ليس لخطابٍ قصصي الذي له رؤيته الخاصة في البرنامج السردي.

٢-القدرة[١]:

ترتبط القدرة (Competence) بالشخص المسؤول عن التحفيز من حيث "امتلاك الصفات التي تجعل من الممكن القيام بفعلٍ"[٢] في البرنامج السردي. ومن بيده القدرة هنا هي عَرِيب، ولذا مرَّ القول بأنها المحفِّز الأقوى والمرتكَز الأرجح في عملية التراسل؛ لأنها هي المطلوبة في علاقة الحب للرجل/ابن المدبر لا هو، وبيدها مدُّ العلاقة أو قطعها، إذ قالت: "فلا تُعوِّد نفسكَ، جعلني الله فداءها، هذا الجفاء، والثقة مني بالاحتمال وسرعة الرجوع"، وصيغة النهي هنا يُلمح منها التهديد بقطع العلاقة، وعدم الاستمرار فيها إخباراً منها بأنها قد لا تحتمل الهجر مجدداً، وإن احتملته فإنها ستعتاده ولن ترجع إلى الوصال بسرعة.

وتُقاس القدرة على امتلاك الذات للصفات/الشروط في البرنامج السردي بأنها تحتاج إلى أمرين[٣]: الرغبة في العمل (Wanting) أو الاضطرار إلى العمل (Having to do or to be)، ويُشترط للذات أيضاً امتلاك واحد على الأقل من القدرة على العمل ("Beingable to do or to be") أو المعرفة في كيفية العمل (Knowing).

وفي الرسالة نجد عَرِيباً تمتلك قدرة الرغبة في العمل لا الاضطرار إليه، فهي

(١) يُطلق عليها أيضاً: الكفاءة والكفاية.

(٢) برونوين مارتن، فليزيتاس رينجهام، "معجم مصطلحات السيميوطيقا"، ٥٩.

(٣) انظر: السابق، نفسه.

تسعى راغبةً نحو رتق العلاقة، مقبلة على سد ثلمتها بدافع صدق المحبة، وليست مضطرة في هذا المقام إلى المجاملة أو المسايرة، وذلك في ذيل رسالتها بأنها قد تبطئ في العودة إلى العلاقة إن لم يكن القطع لها هو المصير، وتلك النية ليست خالية من القدرة على العمل فهي قادرة عليه لغياب ما يمكن أن يجبرها على العكس، وكذلك معرفتها لكيفية إعمال القطيعة بأن تترك التواصل والرد على الرسائل.

٣–الإنجاز(١):

بعد تحفيز عريب والقدرة عليه يأتي الإنجاز (Performance) منها وهو "الفعل الرئيسي للذات،[...] والذات من خلال تحقيقها للأداء تحصل أو تفشل في الحصول على القيمة المستهدفة"(٢). ومن أخبار مراسلات عريب يبدو أنها نجحت في هدف رسالتها، فما انفكت المراسلات بينها وبين ابن المدبر، ودام اتصالهما طويلاً خلافاً لغيره، ولم يقع بينهما قطيعة كما في جملة روايات أخبارهما.

إن إنجاز عريب في هذه المرحلة من البرنامج السردي، انطلق من لحظة نجاحها في التحفيز والقدرة عليه، وفي هذه المرحلة تظهر قوة ذاتها تجاه موضوعها، ولذ تُسمى هذه المرحلة من البرنامج السردي بمرحلة "الاختبار الحاسم"(٣).

٤– التقويم:

في ختام البرنامج السردي الذي وصل إلى الاختبار الحاسم في مرحلة الإنجاز تدلف مرحلة التقويم(Sanction)، وهي معنية بالنظر في نتيجة البرنامج السردي أجمع، وبما وصل إليه من نجاح أو فشل، أو الحاجة إلى برنامج سردي ثان وثالث إذا استلزم الأمر.

(١) يُطلق عليه أيضاً: الأداء.

(٢) برونوين مارتن، فليزيتاس رينجهام، "معجم مصطلحات السيميوطيقا"، ١٤٦.

(٣) انظر: السابق، نفسه.

وفي الرسالة شيء من التقويم بذكر الجزاء السلبي الذي سيتلقاه ابن المدبر من القطيعة، وهذا التنبؤ والافتراض منها له وجهٌ مضمر في الرسالة يحمل نوع الجزاء الإيجابي[١]، هو الاستمرار في علاقة المحبة بينهما، "والذات في هذه الحالة يمكن أن تُكافأ أو تعاقب، وفي هذه المرحلة تخضع الذات للامتحان الممجِّد"[٢].

وعلاقة المحبة بين الطرفين المتراسلَين من الملامح التي يظهر عليها قياس التقويم في مستوى التواصل داخل عملية التراسل نفسها، التي تبرز فيها فاعلية بدء القول ورده في خطابَين متوازيين وصولاً إلى غاية متفق عليها نوعاً ما جوهرُها إدامة العهد. وهنا تمتاز الرسائل أثناء بحثها بالسيميائية السردية قياساً بميدانها الأول الخطاب القصصي.

(١) انظر: أ.ج. غريماس، ج.كورتيس، "السيميائيات: القاموس المعقلن في نظرية اللغة"، ٦٠٤.
(٢) برونوين مارتن، فليزيتاس رينجهام، "معجم مصطلحات السيميوطيقا"، ١٦٣.

المبحث الثالث: المستوى التجريدي[١]:

تصل السيميائية السردية هنا إلى البنية العميقة بعد أن كان المستويان السابقان يختصان بالبنية السطحية. والمستوى التجريدي (Deep Level) يتصل وفق وجهة نظر غريماس ضمنياً "بعلم الدلالة ويوحي في آن واحد بنوعية محددة من الدلالة و/أو بصعوبة استشفارها،[...] ولما كان مفهوم العمق نسبياً، فإن كل هيئة توليد خطاب تحيل على هيئة أعمق، وهكذا دواليك حتى الوصول إلى البنية العميقة بامتياز البنية الدلالية الأولية"[٢]. ولتتبع البنية الدلالية الأولية في المستوى التجريدي، فإن عرضها سيكون في ثلاثة محاور:

أولاً: التشاكل[٣] السيميولوجي:

يشير التشاكل (Isotopy) إلى أنه: "مجموعات من السيمات المتكررة التي يؤدي وجودها إلى تثبيت الدلالة في انسياب النص"[٤][٥]. ويرتكز التشاكل

(١) يُطلق عليه أيضاً: المضموني، والعميق.

(٢) أ.ج. غريماس، ج.كورتيس، "السيميائيات: القاموس المعقلن في نظرية اللغة"، ٥٧٠-٥٧١.

(٣) اصطفيتُ لتعريب (Isotpie) كلمة التشاكل؛ لقدرتها الأظهر في التعبير كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٤]. ومن تعريباتها: التناظر، وآخرون أبقوها كما جاءت من لغتها إيزوتوبيا/إيزوطوبيا.

(٤) برونوين مارتن، فليزيتاس رينجهام، "معجم مصطلحات السيميوطيقا"، ١١٠.

(٥) هذا المصطلح حوله الكثير من المرجعيات الثقافية والنقدية ولا تكاد تخلو دراسة من ذكره إلا تراها معرِّجة على تفاصيله نشوئه وتحولاته حتى وصل إلى الدرس النقدي، بالإضافة إلى ما دار حوله من جدل، وعن إمكانية تطبيقاته، واختار الباحث أن يقترب من المصطلح وفق ما تسمح به له حدود مدونته البحثية مع إبانة ما يُسعف ذلك، وحتى لا يعاد مكرور =

السيميولوجي على فكرة تكرار وتواتر النواة السيمية[١]/(السيميات النووية)[٢] وهي: "التي تدخل في تكوين وحدات تركيبية أي اللكسيمات (عناصر مستوى التمظهر)"[٣].

فيما سلف من قول شيءٌ من الغموض الذي يحتاج إلى بسط بيان وتوضيح، وما هذا الاحتجاب عن الفهم كما أظن إلا لاختلاف المرجعية العلمية المتمثلة في علمي الفيزياء والكيماء، ولغموض مفردات الترجمة، ويمكن شرحها على النحو التالي: غريماس ينظر إلى التشاكل السيميولوجي في النص كالكيميائي الذي يفحص ذرةً تحت المجهر، وبفحصها يحاول العثور على ذرة أخرى تتشاكل/تتناظر معها في التكوين الداخلي، إنه يدقق النظر في النواة التي يمكن لها أن تتشابه مع غيرها في موقع آخر ضمن إطار مكاني واحد مكوِّنةً هيئةً منسجمة يفهمها المتلقي، وبذا يظهر الملمح الفيزيائي بتحديد الفضاء/المكان، فتتبدى جذور مصطلح (Isotopy) النابعة من لفظين باللغة اليونانية "أحدهما هو (Isos) ومعناه يساوي أو مساوٍ، والآخر هو (Topos) ومعناه المكان فقيل (Isotopies)، فكأن هذه التركيبة تعني المكان

=

القول انظر للتوسع:

- أحمد مرزاق، "مفهوم التشاكل عند محمد مفتاح: دراسة نقدية". *مجلة العربية للترجمة*: ١٢، (٢٠١٣م): ٨٨-١٠١.
- أ.ج. غريماس، ج.كورتيس، "السيميائيات: القاموس المعقلن في نظرية اللغة"، ٤٤٠-٤٤٤.
- فيصل الأحمر، "معجم السيميائيات"، ٢٣٥.

(١) ويُطلق عليها أيضاً: الصورة النووية.

(٢) انظر: جوزيف كورتيس، "مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية"، ٨٠.

(٣) السابق، ٧٦.

المتساوي، أو تساوي المكان"[١].

وعلى مستوى النص فإن النواة في اللفظة هي المعنم/السيم (Seme) التي تتكاثر إلى جانب غيرها ممن هو مثلها؛ لتهيئة فضاء ملائم تنشأ فيه الصورة السيميائية (Figure) حتى تتمكن من إيصال المعانم. والمعنم موجود داخل اللكسيم (Lexeme) واللكسيم هي الوحدات المعجمية الصغرى الدنيا في الألفاظ، إذن نحن نفتش في الوحدة المعجمية الصغرى/اللفظة بحثاً عن النواة التي تسمّى المعنم وصولاً إلى جمعها مع غيرها، وهذا يجعل من السيمات النووية بانيةً لصورة سيميائية تمهّد للوحدات المعجمية اللكسيم الدخول إلى طور السيم السياقي/الكلاسيم (Classeme) الذي سيُكشف عنه لاحقاً في التشاكل الدلالي.

وبالنظر في رسائل عَرِيب من زاوية التشاكل السيميولوجي الذي تنتظم فيه النواة السيمية لبناء المحور الدلالي محقِّقةً الانسجام في الخطاب، تأتي رسالتها التالية التي يمكن فيها حصر تراكم عدد من السيمات النووية؛ لأداء صورة سيميائية لطريقة التهادي بين الناس، فكما مرَّ بنا أن السيم النووي وحده لا يشكّل شيئاً ويبقى عاجزاً عن الفعل حتى يكون إلى جانبه شبيه به يدعمه كما قال غريماس[٢].

"حدثني الحسن بن علي، عن محمد بن ذي السيفين إسحاق بن كُنداجيق، عن أبيه: قال: كانت عَرِيب تولع بي وأنا حديث السن، فقالت لي يوماً: يا إسحاق قد بلغني أن عندك دعوة فابعث إليَّ نصيبي منها، قال: فاستأنفتُ طعاماً كثيراً، وبعثت إليها منه شيئاً كثيراً؛ فأقبل رسولي من عندها مسرعاً، فقال لي: لما بلغتُ إلى بابها، وعرفتْ خبري أمرتْ بالطعام

(١) فيصل الأحمر، "معجم السيميائيات"، ٢٣٥.

(٢) أ.ج. غريماس، ج.كورتيس، "السيميائيات: القاموس المعقلن في نظرية اللغة"، ٦٢١.

فأُنهب وقد وجهّت إليك برسول، وهو معي، فتحيّرتُ وظننتُ أنها قد استقصرتْ فِعلي، فدخل الخادم ومعه شيء مشدود في منديل ورقعة، فقرأتها فإذا فيها: بسم الله الرحمن الرحيم، يا عجمي يا غبي، ظننت أني من الأتراك ووخش الجند، فبعثتَ إليَّ بخبز ولحم وحلواء، الله المستعان عليك، يا فدتك نفسي، قد وجّهتُ إليك زلة من حضرتي، فتعلم ذلك من الأخلاق ونحوه من الأفعال، ولا تستعمل أخلاق العامة، في رد الظرف، فيزداد العيب والعتب عليك إن شاء الله.

فكشفتُ المنديل فإذا طبق ومكبّة من ذهب منسوج على عمل الخلاف، وفيه زبدية فيها لقمتان من رقاق، وقد عصبت طرفيهما وفيها قطعتان من صدر درّاج مشوي ونقل وطلع وملح، وانصرف رسولها"[١].

النظر في التشاكل السيميولوجي في هذه الرسالة يقرّبنا من استياء عَرِيب من همجية إسحاق في طريقة إهدائه وعشوائيته، ثم ما قامت به ليتعلم منها رُقي أدب الإهداء (Etiquette). ويمكن النظر في مجموعتين من السيمات النووية، وفي كل واحدة منهما نواة رئيسة فيها جزء صغير، وبما بينهما مع شبيهاتها تقوم العلاقات لبناء صورة سيميائية واضحة، وحتى نقترب من خلفية هذه الفكرة في علمها التطبيقي ونقاربها من خلالها رؤية غريماس تأمّل معي هذين الشكلين قبل الولوج إلى التحليل.

(١) الأصفهاني، "الأغاني"، ٢١: ٥٨.

ـ المجموعة (أ):

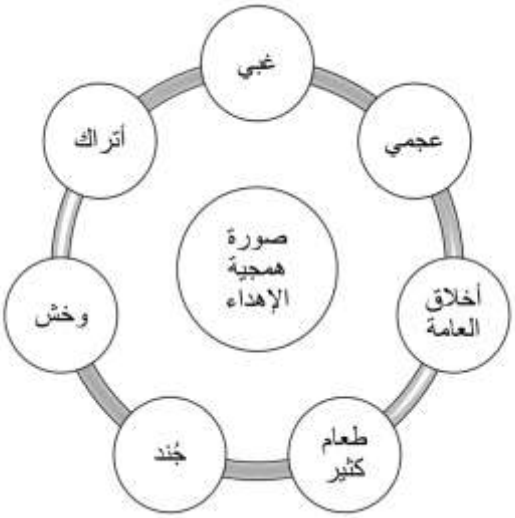

ـ المجموعة (ب):

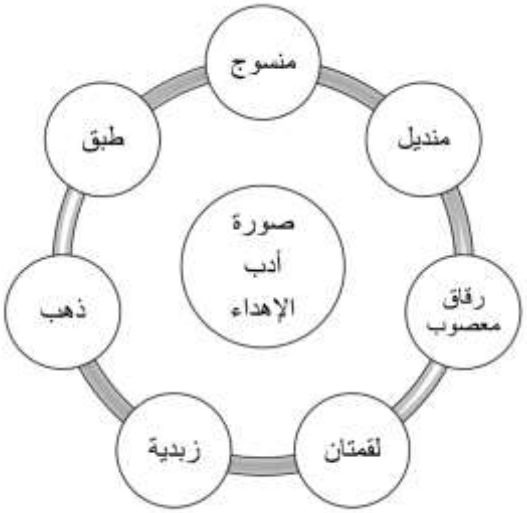

إن التشاكل السيميولجي بفعل تراكم السيمات النووية في النموذج (أ) أنتج الصورة التي ضايقت عَرِيب؛ فالغباء، وثقافة جند الأتراك الأعاجم، وأخلاق العامة التي تحتفي بكمّ الإهداء لا نوعه، كل واحدة منها فيها سيم نووي. والسيم في النواة اليتيمة لا تقوم بالعمل وحدها إلا بحضور ما يعين من سيم نووي آخر يكون بينهما علاقة تشارك وتشاكل، وبتوالي هذه السيمات تتخلّق الصورة السيميائية في المسار التوليدي، وانظر كيف أن هذه وحدات معجمية دنيا لا تبني محوراً إلا إذا بنت مصفوفة سيميائية تمكنها من إظهار الصورة، فغباء، وجند، وأتراك، وأخلاق عامة، سيمها النووي المنفرد عاجز عن تقديم معنى مفهوم، إلا بارتصافه داخل علاقة تَشارك، فتبينت "علاقة التشاكل بالمحور في كون الأخير يسمح بإقامة سلسلة الاندماجات الدلالية التي تحدد مستوى معطى من المعنى، وهذا المستوى من المعنى هو بالضبط ما يسمى التشاكل"[(١)].

وبعد هذا الارتصاف تظهر لنا صورة سيميائية اجتماعية يتكرر ذكرها في كتب التاريخ من همجية جند الأتراك إلى الحد الذي دفع المتوكل إلى بناء مدينة سر من رأى لتكون ثكنة للجند بعد أن آذوا العامة في بغداد، وما فعله إسحاق مع عَرِيب ليس ببعيد عن همجيتهم التي لازمت الجند، فإسحاق قائدٌ للجند وتعامل مع عَرِيب بمثل ما يتعامل مع جنده إذا تشوّفوا إلى الطعام وقت جوعهم. وهذا ما لم ترتضه عَرِيب لتبني صورتها الخاصة بأدب الإهداء، فرصفت عدداً من السيمات النووية التي تعين على ذلك، فجاءت كلمة منديل، ومنسوج، وطبق، وذهب، زبدية، وخبز رقاق معقود، لتكون المجموعة (ب) على خلاف ما في المجموعة (أ)، "فالصورة هي وحدة المحتوى

(١) رشيد الإدريسي، "سيمياء التأويل: الحريري بين العبارة والإشارة". (ط١، الدار البيضاء: شركة النشر والتوزيع-المدارس، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، ٦٠.

القارة والمعرّفة من خلالها نواتها الدائمة، وهي القابلة في الآن نفسه أن تتمظهر في سياقات مختلفة وتحقق بذلك مسارات سيميمية متعددة"(١).

والتشاكل السيميولوجي في رسائل عَرِيب يأتي أحياناً في صورة واحدة ولا سيما إذا كان الحُبّ هو محور المراسلة، ومن ذلك ما جاء في رسالتها إلى ابن المدبر قولها:

"فداؤك السمع والبصر والأم والأب ومن عرفني وعرفته. كيف ترى نفسك وُقّيتها من الأذى؟ وأعمى الله شانئك، ومقَّه الله عند هذه الدعوة، وأرجو أن تكون قد أجيبت إن شاء الله، وكيف ترى الصوم عرّفك الله بركته، وأعانك على طاعته، وأرجو أن تكون سالماً من كل مكروه بحول الله وقوته، وواشوقي إليك وواحشتي لك، ردَّك الله إلى أحسن ما عوّدك، ولا أشمتَ بي فيك عدواً ولا حاسداً. وقد وافاني كتابك لا عدمتُه إلا بالغنى عنه بك، وذكرت حامله، فوجهتُ رسولي إليه ليدخله، فأسأله عن خبرك، فوجدته منصرفاً، ولو رأيته لفرشت خدِّي له، وكان لذلك أهلاً"(٢).

(١) نصر الدين بن غنيسة، "فصول في السيميائيات". (ط١، الأردن: عالم الكتب الحديث، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م)، ٣٢.

(٢) الأصفهاني، "الأغاني"، ٢٢/ ١٢٢.

انظر:

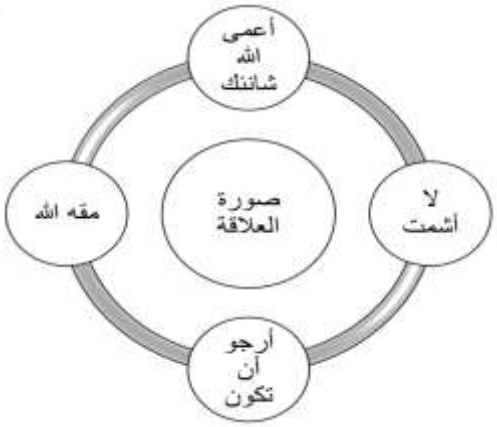

وفي الرسالة يُلحظ أن احتدام التشاكل السيميولجي أقل من سابقتها، فاعتمدت على الصورة السيميائية المفردة لا المركبة، فهي في معنى الحُبّ، والسيم النووي لكلمة: "فداؤك، وُقيت، سالم، شوقي، وحشتي، ردّك الله"، تؤدي مجتمعة إلى الحُبّ الذي ارتكز عليه فعل كتابة الرسالة، وهذا مما يكفي فيه يسير القول بالابتعاد عن المرادَدة اللفظية.

ثانياً: التشاكل الدلالي:

بعد الوصول إلى السيم النووي واكتشاف المعانم فيه، يأتي طور السيم السياقي/الكلاسيم، والكشف عنه يُسمى التشاكل الدلالي، وذلك وفق رؤية غريماس الذي يميز بين "نوعين من السيمات: السيمات النووية، والكلاسيمات، السيمات النووية هي تلك التي تدخل تكوين وحدات تركيبية أي اللكسيمات (عناصر التمظهر)، بينما الكلاسيمات تتمظهر داخل وحدات تركيبية أوسع، تتضمن ربطاً بين

لكسيمين على الأقل"[١].

وهنا الفرق بين التشاكل السيميولوجي والتشاكل الدلالي، فالأول يُعنى بالمعنم الذي يبني الصورة السيميائية في مرحلة مسار توليد الدلالة، وهي الخطوة السابقة لخطوة ولادة الدلالة نفسها. وهما متداخدلان تداخلاً كبيراً والفصل بينهما هنا فصل إجرائي؛ ليتمكن البحث من وضع يده عليهما، وذلك لأن "السيمات النووية من طبيعة سيمولوجية، والكلاسيمات من طبيعة دلالية ينتميان إلى المستوى المحايث،[...] ويولّد ائتلاف النواة السيمية والسيمات السياقية في مستوى الخطاب آثار المعنى هذه التي نسميها السيميمات"[٢].

والآن نعيد النظر في النماذج السابقة من رسائل عَرِيب، ويُرصد فيها بنظرة عامة أن السيم السياقي المعطي للدلالة خرج من النواة السيمية التي بنت الصورة داخل المستوى التجريدي، غير أنها في الأولى احتفت بالصورة على نحو أكبر، وفي الثانية احتفت بالدلالة نفسها. ففي نموذج الرسالة الموجهة من عَرِيب إلى إسحاق تركزت الدلالة في "تعليم لباقة الإهداء" وإنكار ما فعله، وهنا تأمل أن الصورة كانت شرحاً لآلية التهادي التي قادت إلى دلالة "لباقة الإهداء"، وهذه نقطة الاشتراك بين السيم النووي والسيم السياقي الذي اعتمد على عدد من الكلاسيمات من مثل: "ظننت أني، تعلّم، لا تستعمل، يزداد العيب" فكلّها تعطي انسجاماً خطابياً، داخل الرسالة يظهر في بنيتها. ويمكن أن تلحظ الفرق بين السيم النووي والسيم السياقي بأن السيم النووي قد يستعين بأكثر من صورة لبناء دلالة واحدة، ففي النموذج صورتان: الأولى لهمجية الإهداء والثانية لأدب الإهداء، وكلتاهما مَوْردان لتعليم لباقة الإهداء

(١) جوزيف كورتيس، "مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية"، ٧٦.
(٢) السابق، ص٨٣.

وهي الدلالة الرئيسة في الرسالة، ولذا "لا تنتمي هذه المعان إلى النواة الثابتة للوحدات المعجمية إلا في السياق وبواسطته، وهي تشير إلى انتماء هذه الوحدات إلى صنف أعم يحدد مجموع السياقات الممكنة"[١] في السيم السياقي.

أما النموذج الثاني فقد كانت صورة علاقة الحُبّ هي ناتج السيم النووي، ولكن السيم السياقي/الكلاسيم مهتم بدلالة الشوق، والكلاسيمات التي عززت دلالة الشوق: "ردك الله، وواشوقي، وواحشتي"، فهذه المكونات للسيم السياقي اتجهت إلى بناء معنى دلالة الشوق إلى لقاء الحبيب، فقد طال غياب ابن المدبر عن عَرِيب، إلى الحد الذي وصفت فيه أنها لو رأت مرسوله لفرشت له خدّها ترحيباً به لمكانة ابن المدبر الذي غاب عنها طويلاً. فيتبين هنا أن الصورة أبانت العلاقة؛ تمهيداً لبناء معنى الدلالة. وهذا الالتحام بين السيم النووي والسيم السياقي، يُحدث نوعاً من التداخل بينهما، وذلك لأنهما -كما سبق- مادتين لغويتين تعملان في مستوى محايث ينتجان معاً آثار المعنى/المضمون الدلالي السيميمات[٢] (sememe)، ولأن السيميائية أضحت "مع مر السنين، لا تتعامل مع الخطاب بوصفه جماعاً من الأدلة (signes)، وإنما باعتباره عملية دلالية يضطلع بها المتلفظ"[٣].

ثالثاً: المربع السيميائي:

أُشتهر المربع السيميائي (Semiotic Square) باسم مربع غريماس ويُطلق عليه أيضاً المربع التأسيسي، ويهتم بالكشف عن نظام العلاقات لا العلامات، فهو الذي

(١) مارسيلو داسكال، "الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة". ترجمة: حميد لحمداني، وآخرون، (ط١، الدار البيضاء: أفريقيا الشرق، ١٩٨٧م)، ٧٧.

(٢) انظر: أ.ج. غريماس، ج.كورتيس، "السيميائيات: القاموس المعقلن في نظرية اللغة"، ٦٢٣.

(٣) محمد الداهي، "سيميائية السرد: بحث في الوجود السيميائي المتجانس"، ٨.

"يمثّل العلاقات الرئيسية التي تخضع لها –ضرورةً– وحدات الدلالة حتى يتولّد من ذلك كونٌ دلالي يمكن أن يتجسد"(١).

ويُرصد في العلاقات التي ستظهر في النص أنها استيراد لشتات التشاكل، ثم جمعه على هيئة علاقات مرئية في المربع، وحتى تكتمل صورة التحليل للبنية العميقة، يعود نص رسالة عَرِيب إلى إسحاق في هذه الجزئية من البحث، عندما بعثتْ إليه بقولها:

"بسم الله الرحمن الرحيم، يا عجمي يا غبي، ظننت أني من الأتراك ووخش الجند، فبعثتَ إليَّ بخبز ولحم وحلواء، الله المستعان عليك، يا فدتك نفسي، قد وجّهتُ إليك زلة من حضرتي، فتعلم ذلك من الأخلاق ونحوه من الأفعال، ولا تستعمل أخلاق العامة، في رد الظرف، فيزداد العيب والعتب عليك إن شاء الله، فكشفتُ المنديل فإذا طبق ومكبّة من ذهب منسوج على عمل الخلاف، وفيه زبدية فيها لقمتان من رقاق، وقد عصبت طرفيهما وفيها قطعتان من صدر درّاج مشوي ونقل وطلع وملح، وانصرف رسولها"(٢).

إن رؤوس المربع للمحور الدلالي الأساس الذي قامت عليه الرسالة هو الغباء المتسبب في جهل لباقة الإهداء بتقييم عريب، وعلى أساسها قام التناقض بين "غبي" الصريحة و"ذكي" المضمرة، وحتى يسهل تتبع العلاقات انظر المربع:

(١) محمد القاضي، وآخرون، "معجم السرديات"، ٣٨٢.

(٢) الأصفهاني، "الأغاني"، ٢١: ٥٨.

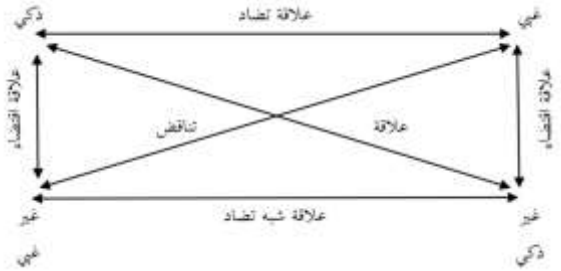

من خلال ترسيمة المربع يمكن استخراج نوع العلاقات، فالغباء بوصف عَرِيب الذي صدر من إسحاق وهو قائد لا يليق به، وكان يجب عليه الذكاء في التعامل مع من هو في مثل مقامها؛ فهي أنثى وتفضّل الأناقة في الهدية على مجرد الكم الذي احتفى به إسحاق في هديته؛ إذ تعاملَ معها كما يتعامل مع جنوده الذين لا همّ لهم إلا ملء بطونهم بالكمية الكبيرة من الطعام، أما هي فجارية في قصر الخلافة وليس بها من الجوع الذي حسبه إسحاق عندما أرسل قِسْماً من طعامه، وهذا في علاقة التضاد. أما في علاقة شبه التضاد فتفسيرها أن إسحاق قد يكون غير ذكي في فعله ولكنه ليس غبياً في تكوينه لرتبته في القيادة ومكانته عند السلطان وعسكره. أما علاقة الاقتضاء فهي المسؤولة عن فتح الأسئلة في عقل إسحاق حين بدأ يفكّر في كلام عَرِيب الواصف بالغباء، حتى حلَّ عقدةَ هديتها، فاقتضى الأمر أن يفهم التوازن الذي كان عليه أن يتداركه على نفسه من ابتعاده عما فعله، فتحقّقَ في علاقة الاقتضاء الغباء لفقدان ذكاء التصرّف وبالمقابل طلبت عَرِيب أن يكون ذكياً غير غبي بأن يتعلم منها لباقة الإهداء.

وفي النموذج الآخر من رسالة عَرِيب لابن المدبّر عندما بعثت له:

"فداؤك السمع والبصر والأم والأب ومن عرفني وعرفته. كيف ترى نفسك وُقّيتها من الأذى؟ وأعمى الله شانئك، ومقَّه الله عند هذه الدعوة، وأرجو أن تكون قد أجيبت إن شاء الله، وكيف ترى الصوم عرّفك الله بركته،

وأعانك على طاعته، وأرجو أن تكون سالماً من كل مكروه بحول الله وقوته، وواشوقي إليك وواحشتي لك، ردَّك الله إلى أحسن ما عوّدك، ولا أشمتَ بي فيك عدواً ولا حاسداً. وقد وافاني كتابك لا عدمتُه إلا بالغنى عنه بك، وذكرت حامله، فوجهتُ رسولي إليه ليدخله، فأسأله عن خبرك، فوجدته منصرفاً، ولو رأيته لفرشت خدِّي له، وكان لذلك أهلاً"(١).

يُلحظ أن المحور الدلالي الرئيس للرسالة هو انقطاع ابن المدبّر عن عَرِيب إلى الحد الذي تشتاق فيه إليه، ويتضح من خلال المربع نوع العلاقات التي بينهما في الرسالة كما يلي:

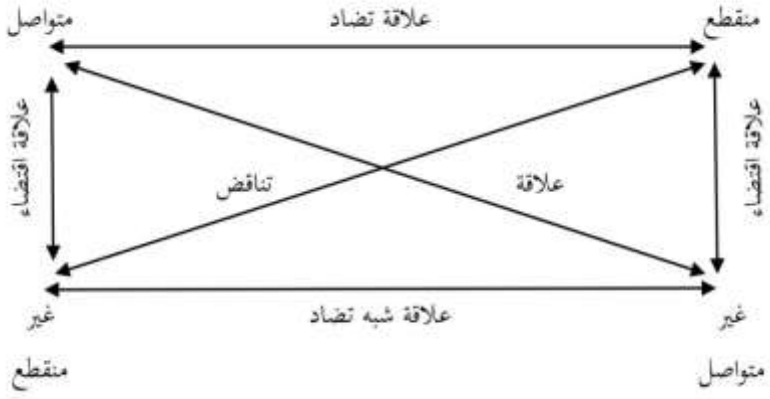

إذن يظهر أن ابن المدبر دخل في علاقة تضاد مع عَرِيب بانقطاعه وقت انتظارها لتواصله، فدخلت في حالة الشوق التي دفعت إلى كتابة الرسالة. وعلاقة الاقتضاء بانقطاع ابن المدبر أدخلته في حتمية الوصف بأنه غير متواصل، وهي حتمية

(١) الأصفهاني، "الأغاني"، ٢٢: ١٢٢.

مختلفة عن عريب الحافظة للعهد، وهذا أفضى إلى علاقة تناقض بين الطرفين.

رابعاً: التشفير:

تهتم السيميائية السردية عند غريماس بالتشفير (Code)؛ فهي "مجموعة من الممارسات التي يألفها مستخدمو وسيلة الاتصال التي تعمل ضمن إطار ثقافي واسع"(١). وبهذا التوصيف فنظام التشفير في الرسالة يقوم على علامات دالة متفق عليها بين المتواصلَين للتعمية عن دلالة مقصودة.

ومن نماذجه رسالة عَرِيب(٢) إلى ابن المدبر لتخبره بأنها مدعوة عند غيره فردّ عليها بجواب أقنعها بالمجيء إليه:

"بسم الله الرحمن الرحيم. وكتبت بعد ذلك في سطر واحد ثلاثة أحرف متفرقة لم تزد عليها، وهي: أردت، ولولا، ولعلي. ووجهت به إليهم، فلما وصلت الرقعة عيَّوا بجوابها، فأخذ إبراهيم بن المدبر الرقعة، فكتب تحت أردت: ليت وتحت لولا: ماذا، وتحت لعلي: أرجو. ووجهوا بالرقعة فصفّقتْ ونعرتْ، وشربتْ رطلاً وقالت لنا: أأترك هؤلاء وأقعد عندكم؟ إذاً تركني الله من يديه، ولكني أُخلِّف عندكم من جواريّ مَن يكفيكم، وأقوم إليهم، ففعلت ذلك وخلّفت عندنا بعض جواريها، وأخذت معها بعضهن وانصرفت"(٣).

يتجلى في الرسالة ملمحٌ سيميائيٌ جدير بالوقوف عليه، هي السيميائية النصية للفضاء الورقي، والتشفير اللغوي المؤثِّر في محور الاتصال الذي أذكى الصراع، فالخبر

(١) دانيال تشاندلر، "أسس السيميائية"، ٢٥٢.

(٢) سبق ذكر خبر الرسالة في بداية البحث.

(٣) الأصفهاني، "الأغاني"، ٢١: ٦٢.

الذي رواه الأصفهاني وصف كيف كتبت عَرِيب رسالتها، وكيف ورد الجواب، ولو أردنا أن نرسم الرسالة بناء على الوصف فإنها بهذه الصورة:

وبعد تحويل الرسالة من أوصاف لفظية إلى صورة مرئية يمكن رؤية أن عريباً وظّفت الفضاء الورقي في سطر واحد لفكرتها التي قامت على الشفرة بكلمات مبهمة غير مفهومة إلا لمرسِلها أو من يملك مهارة فك رموزها كما فعل ابن المدبّر الذي أثار إعجابها، وهو وجه من الاستعراض الثقافي تغزّلاً؛ فعريبٌ مثقفة أديبة مثل ابن المدبر وخلفيتهما الثقافية تؤثّر في كيفية التواصل وصفته، فالعلامة "اللغوية قد تشير إلى شيء غير موجود في الطبيعة ولكنه موجود في ثقافة المرسل والمتلقي"[(١)].

وفي الرسالة نمط مركّب من الشفرة الاجتماعية والشفرة النصية، فجاءت سمة التواصل لطبقة اجتماعية مخصوصة بسمات تشترك فيها معهم[(٢)] –تجلّت في الأدب،

(١) أمبرتو إيكو، "السيميائية وفلسفة اللغة". ترجمة: أحمد الصمعي، (ط١، بيروت: المنظمة العربية للترجمة، ٢٠٠٥م)، ١٧.

(٢) انظر:

- دانيال تشاندلر، "أسس السيميائية"، ٢٦٠.
- رشيد بن مالك، "الخلفيات النظرية للسيميائيات". (ط١، الأردن: كنوز المعرفة، ١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)، ٣١٨.

فهي تلازمٌ بين اللغة والطبقة الاجتماعية بشفرة محدودة "في الأوضاع غير الرسمية، وتتميز بالاعتماد على سياق المقام، وعدم التنوع الأسلوبي، والتشديد على انتماء المتكلم إلى المجموعة"(١)، فلولا علم عَرِيب بثقافة ابن المدبر ما كتبت الكلمات مفرَّقة على هيئة طلاسم، لأنه عند استعمال "شفرات مألوفة من النادر أن نعي قيامنا بالتفسير، لكن قد نقع على نص يتطلب جهداً أكبر: يجب أن نقوم مثلاً بالبحث عن المدلول الأنسب لدال أساسي"(٢).

إذن، التشفير هنا أوجد ما يُسمَّى اللاتشاكل(٣) (Anisotopy) وهي دلالة خفية، ما كانت ستظهر بجلاء دون الخبر المتضمن للرسالة، ولذا فالخبر جزء من سياقات الرسالة التي لا يمكن إغفالها وقت التحليل، فبه يتكشَّف المقام التراسلي، وتُفعّل المكونات السردية للرسالة قبل الولوج إليها(٤)، فالقاعدة في التحليل السيميائي تقوم على "استيعاب المجهول للمعلوم الذي يمنح المجهول بنيته، وبالتالي المعنى"(٥).

وفي رسالة أخرى على درجة عالية من الأهمية في تاريخ توجّهات عريب السياسية، يقول ابن المعتز:

"وكان سبب انحراف الواثق عنها، وكيادها إياه، وانحراف المعتصم عنها أنه

(١) دانيال تشاندلر، "أسس السيميائية"، ٢٦١.

(٢) السابق، ٢٦٧.

(٣) انظر: جوزف كورتيس، "سيميائية اللغة"، ١١١.

(٤) أشير إلى أن الرسالة الأدبية لها بصمة في تطوير أسلوبية النثر القديم. انظر:

- صالح بن رمضان، "الرسائل الأدبية ودورها في تطوير النثر القديم: مشروع قراءة شعرية". (ط٢، بيروت: دار الفارابي، ٢٠٠٧م)، ١٦٥.

(٥) بيير جيرو، "السيميائيات: دراسة الأنساق السيميائية غير اللغوية". ترجمة: منذر عياشي، (ط١، دمشق: دار نينوى، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م)، ٧٣.

وجد لها كتاباً إلى العباس بن المأمون ببلد الروم: اقتل أنت العلج ثمَّ، حتى أنا أقتل الأعور الليلي ها هنا. تعني الواثق وكان يسهر بالليل، وكان المعتصم استخلفه ببغداد"(١).

في قولها: "الأعور الليلي" شفرة لغوية، والمقصود بها لن يُفهم إلا ممن يعلمُ بأن الواثق يطيل السهر وفي "عينه اليمنى نكتة بياض"(٢) توحي لمن يراه بأنه أعور، وهو ليس كذلك. أما العباس بن المأمون فخبره شهير عندما تنازل عن الخلافة لعمّه المعتصم وتفرّغ للقيادة العسكرية وكان مبرزاً فيها، ثم بعد مدة وهو في الطريق مع عمه إلى عمورية، نُدِّم على تركه للخلافة، وحُرّض على استعادتها من عمّه، فاقتنع، وانتهت المحاولة بموته(٣).

وهذا التآمر من عَرِيب يستلزم التشفير في الرسالة للتعمية، إلا أنها وقعت في يدي من يُحسن فكّ رموزها ومن ثم اكتشاف الأمر. فالنظام "السيميائي على وجه الدقة لا يشكل الكل اللساني؛ إذ يجب الانتقال أيضاً من اللغة إلى الخطاب، وإننا على هذا المستوى فقط، نستطيع أن نتكلم عن المعنى"(٤)، وما التشفير إلا دلالة على وعي عَرِيب بخطورة ما تقوم به، فالمصير على مثل فعلها معروف، ولذا علّق النويري على هذه الرسالة –كما مر– عندما أوردها بقوله: "ولعمري إن هذا من الأمور العظيمة التي لا تحتمل من الأولاد والأخوة فكيف من أَمةٍ مغنية! ولو لم تكن لها

(١) الأصفهاني، "الأغاني"، ٢١: ٦٠.

(٢) الصفدي، "الوافي بالوفيات"، ٢٧: ١٢٠.

(٣) انظر: ابن كثير، "البداية والنهاية". تحقيق: علي شيري، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ١٠: ٣١٦.

(٤) منذر عياشي، "السيمياء وعلم النص". (ط١، دمشق: أمل الجديدة للطباعة، ٢٠١٩م)، ٩٩.

عندهم المكانة العظمى والمحل الكبير لما أبقوها بعد الاطلاع من باطن حالها على هذه الطوية"[١].

إن النظر في التشفير في رسائل عَرِيب وهي من النثر الأدبي، يبعث سؤالاً مهماً: هل التشفير موجود في الأدب؟! فهو تعبير عن وجدان! فكيف تُشَفر معانيه، وتُوارى دلالته؟! وهذا السؤال حقه أن يكون مشروع رسالة علمية لا مجرد إجابة جزئية في منعطف القول. وابتساراً أقول: إن التشفير مطلب من مطالب الأدب، بل لا يكون أحياناً أدباً إلا به؛ فالتقريرية والمباشرة تنزعان بالقول إلى الخطابية، وهذا ما لا يُراد من الأدب على نحو مطلق، كما أن بعض النتاج الأدبي لا يقوم إلا على التشفير من مثل الإلغاز في تراثنا القديم، والرواية التحقيقاتية/البوليسية في الأدب الحديث، فتأتي مقولة تيري إيغلتون (Terry Eagleton) بأن "النصوص الأدبية لا تقتصر على التشفير إنما أيضاً تجدده وتتخطاه"[٢]، أما على مستوى ما وجد عند عريب فقد تنزّل في مستوى الخطاب الذي يسعى نحو تضليل حراكها السياسي لشديد خطورته.

(١) النويري، "نهاية الأرب في فنون الأدب"، ٥: ١٠٦.

(٢) دانيال تشاندلر، "أسس السيميائية"، ٢٩٠.

خاتمة:

هدفت الدارسة إلى التكشيف عن نثر عَرِيب الرسائلي الذي بقي مدة طويلة مطوياً في كتاب الأغاني دون التفات إليه مع قرب مأخذه؛ لشديد انتماء شخصية عريب في شطر الشعر من الأدب ولشهرتها أيضاً في صنعة الغناء، وهذا مما أخْفتَ حضورها ناثرة في كتب الأدب والدراسات النقدية. وبعد التمعن في مدونة البحث ودرسها باستفاضة، يمكن القول: إن عَرِيباً امتلكت مهارة الكتابة النثرية في جنس الرسائل الأدبية، وما وصلنا من نتاجها يمكن الاطمئنان به على هذا الحكم، وخصوصاً أنها من الشخصيات النسائية المعدودة في الأدب، فمن يشتغل بالشِّعر، ويجيد الكتابة، ويمتهن صنعة صوغ الألحان، ويحترف الغناء، ويمتلك ثقافة واسعة، يُستبعد عجزه عن الكتابة، فكيف إذا كان لها اثنتا عشرة رسالة وصلتنا في سياق أخبار تذكر أنها منتخبات مما كُتب؟! والانتخاب لا يكون إلا من كثرة وافرة! ولعل سياقات تلك الأخبار هي التي حَفظت لنا هذا النتاج الرسائلي أكثر من كونها حُفظت لذاتها، كما قد يحدث في بقية الإبداع لأجناس أدبية أخرى.

إن الرسائل النثرية في هذه المدونة سعت إلى الكشف عن مستوى اتجاهات شخصية البحث، وقد تبين أنها شخصية عاطفية لها مغامرات في الحب وأخبار. وهذا هو من أبرز دوافع الكتابة، فتميزت رسائل عَرِيب بوصفها امرأة؛ فكُتب الأدب ممتلئة بالرسائل الإخوانية بين الأدباء، وكذلك بالمراسلات بين الوزراء والخلفاء، ولكن موضوع الحب بين عاشقين قليل، ولا سيما الرسائل المكتوبة من المرأة.

ومما يُضاف إلى هذا السياق أن في إحدى الرسائل ما يمكن أن يكون دليلاً على شعوبية عَرِيب ذات الأصول غير العربية، وما محاولتها لقتل الخلفية الواثق إلا وجود شيء من تلك الطوية. وفي هذا الخبر بُعدان الأول اشتباه أيدولوجي بشعوبيتها إذا ما أردنا رفع مستوى الشبهة لا مجرد أنها ضغينة شخصية وخصوصاً أن بينهما

مكايدة في صنعتهما، والثاني مشاركتها في الأحداث السياسية من مكان خطير/قصر الخليفة. وهذا الاقتراب من الحياة الفارهة أنبأ بعدد من المظاهر الاجتماعية والحضارية كهيئة التهادي في ذلك العصر بين الطبقة المخملية وما يفترقون به عن العامة.

أما ما يتعلق بالمستوى الفني للرسائل فكانت متقاربة جداً في سياق الجودة الفنية العالية، إلا أنه متفاوتة من حيث الطول والقصر تفاوتاً بيّناً، وهذا لأنها مروية في سياقات إخبارية، فمارس عليها الخبر سلطته داخل النص؛ فالرسالة حضورها بمنزلة الشاهد على الخبر لا الخبر نفسه، ولو وصلنا المزيد أو صُنّف لها كتاب ابتداءً في زمنها، لاستطاع الحكم أن يكون أكثر دقةً مما هو الآن. ومن أبرز ملامح المستوى الفني في الرسائل يظهر في القدرة على انتقاء الألفاظ، والتعبير بها على نحو دقيق لأداء غاية الرسالة المقصودة، بالإضافة إلى تميزها بأسلوب الكتابة المرسلة الخالية من التعقيدين اللفظي المعنوي، ويلفت نظر الباحث شيء قد يكون مُهماً أو محلاً للدراسة من باحثين آخرين، هو أن الكتابة باستعمال علم البديع تزيين لفظي ظاهر في الكتابة، وهو مما يلفت نظر المرأة لمشابهة طبيعة التزيّن، فلمَ غاب عن عريب مع اعتنائها الشديد بالتأنق بدليل رسالتها مع كُنداجيق؟!

وفي جانب السيمياء فالرسائل متشبّعة بالحضور العلاماتي، وذا مكّن البحث من اختيار منهج السيميائية السردية، فاشتملت الدراسة على حديث عن التشاكل، والبرنامج السردي، والمربع السيميائي، والتشفير. وفي سياق نتائج الدراسة من منظور المنهج المتّبع، فظهر للباحث أن الرسائل جنس أدبي يمكن دراسته بالسيميائية السردية، وليس مقصوراً على الخطاب الروائي كما هو الشائع بين الدارسين، وربما سبب الحصر منطلقاتُ غريماس نفسه في تحليلاته من منظور روائي، وكذلك لسيطرة اسم المنهج بكلمة سردية إلى جانب كلمة السيميائية، وهذا اختيار واحد كُتب له الشهرة والاستقرار، ولو انطلق الدارسون مِن أن هناك مَن يسميها السيميائية النصية

وآخرون بالسيميائية الخطابية، مع النظر طبعاً في الفوارق الطفيفة بين التسميات وسبب الاختيار؛ لخرجت النظرة إلى فضاء أرحب يمكن أن يوسّع مدونة الدرس النقدي بضم عدد من الأجناس الأدبية إلى قائمته التطبيقية. ولا تفوت الإشارة إلى أن كثيراً من الباحثين يتجاهلون كتب غريماس، وهي المرجع الأساس لهذا المنهج، فينطلقون من كتب وسيطة تعاني أحياناً من خلل في الترجمة، أو إقصاء لبعض أدوات المنهج ورؤاه وقد بيّنتها في تضاعيف البحث في محالها.

ومن تلافيف النظر في المدونة، والتمعن في المنهج المتبع، يمكن التوصية بأن المدونة التراثية ملأى بمواطن الدراسة، وما زالت تعاني من النظرة المتعجلة للأسف، وهذا ما على الباحثين –وأنا منهم– الالتفات إليه. وأيضاً توسيع مدونة التطبيقات النقدية في هذا المنهج على جنس الرسائل الأدبية المطوّلة لتضم عصراً أو حقبة ممتدة بأن يكون مشروع رسالة علمية. وأخيراً ألفت نظر الباحثين إلى المرأة الكاتبة في تراثنا العربي هل لها نتاج وفير؟ هل يمكن جمعه من بطون الكتب والعمل عليه في أطروحة علمية؟ وما اختياري لصيغة السؤال إلا لجهلي بالإجابة الوافية عنه، ولكنها فكرة انبثقت من وحي هذه الدراسة التي أثبتت إمكان ذلك على نحو جزئي.

المصادر والمراجع:

ابن الأثير، علي بن محمد الشيباني. "الكامل في التاريخ". تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري. (ط١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م).

الأحمر، فيصل. "معجم السيميائيات". (ط١، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م).

الإدريسي، رشيد. "سيمياء التأويل: الحريري بين العبارة والإشارة". (ط١، الدار البيضاء: شركة النشر والتوزيع-المدارس، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).

الأصفهاني، علي بن الحسين. "الأغاني". تحقيق: إحسان عباس، وآخرَين. (ط٣، بيروت: دار صادر، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).

إيكو، أمبرتو. "السيميائية وفلسفة اللغة". ترجمة: أحمد الصمعي. (ط١، بيروت: المنظمة العربية للترجمة، ٢٠٠٥م).

بنكراد، سعيد. "السيميائيات السردية: مدخل نظري". (د.ط، الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، د.ت).

بيرنس، جيرالد. "قاموس السرديات". ترجمة: السيد إمام. (ط١، القاهرة: ميريت للنشر، ٢٠٠٣م).

تشاندلر، دانيال. "أسس السيميائية". ترجمة: طلال وهبة. (ط١، بيروت: المنظمة العربية للترجمة، ٢٠٠٨م).

الجبوري، محمد فليح. ا"لاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث". (ط١، الرباط: دار الأمان، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م).

جيرو، بيير. "السيميائيات: دراسة الأنساق السيميائية غير اللغوية" ترجمة: منذر عياشي. (ط١، دمشق: دار نينوى، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م).

داسكال، مارسيلو. "الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة". ترجمة: حميد لحمداني

وآخرون. (ط١، الدار البيضاء: أفريقيا الشرق، ١٩٨٧م).
الداهي، محمد. "سيميائية السرد: بحث في الوجود السيميائي المتجانس". (ط١، القاهرة: رؤية للنشر، ٢٠٠٩م).
الربيعي، أكرم فرج. "بوابة الاختراق السيميائي للعلوم". (ط١، الأردن: إبصار ناشرون،٢٠٢١م).
رمضان، صالح. "الرسائل الأدبية ودورها في تطوير النثر القديم: مشروع قراءة شعرية". (ط٢، بيروت: دار الفارابي، ٢٠٠٧م).
الزركلي، خير الدين. "الأعلام". (ط١٥، بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م).
شادلي، المصطفى. "السيميائيات النصية". ترجمة: توفيق الستيتي، عزيز العرباوي، مراجعة: سعيد جبار. (ط١، الأردن: كنوز المعرفة، ١٤٤١هـ/٢٠٢٠م).
صبطي، عبيد، بخوش، نجيب. "مدخل إلى السيميولوجيا". (ط١، الجزائر: دار الخلدونية، ٢٠٠٩م).
الصفدي، صلاح الدين. "الوافي بالوفيات". تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى. (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م).
ابن عساكر، علي بن الحسن. "تاريخ مدينة دمشق". تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي. (ط١، بيروت: دار الفكر، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م).
عقاق، قادة. "البرنامج السردي في النظرية السيميائية: مفهومه وأصنافه". *مجلة الآداب والعلوم الإنسانية* ٦، (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م): ١٣٣.
العلّاف، عبدالكريم. "قيان بغداد في العصر العباسي والعثماني والأخير". (ط١، بغداد: دار التضامن، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م).
عياشي، منذر. "السيمياء وعلم النص". (ط١، دمشق: أمل الجديدة للطباعة، ٢٠١٩م).

غريماس، أ.ج. "سيمائيات السرد". ترجمة: عبدالمجيد نوسي. (ط١، المغرب: المركز الثقافي العربي، ٢٠١٨م).

غريماس، أ.ج، كروتيس،ج. "السيميائيات: القاموس المعقلن في نظرية اللغة". ترجمة: رشيد بن مالك. (ط١، الأردن: دار الكنوز المعرفة للنشر،١٤٤١هـ/٢٠٢٠م).

غنيسة، نصر الدين. "فصول في السيميائيات". (ط١، الأردن: عالم الكتب الحديث، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م).

القاضي، محمد، وآخرون. "معجم السرديات". (ط١، بيروت: مؤسسة الانتشار العربي، ٢٠١٠م).

ابن كثير، إسماعيل. "البداية والنهاية". تحقيق: علي شيري. (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

كورتيس، جوزيف. "مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية". ترجمة: جمال حضري. (ط١، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).

مارتن، برونوين، رينجهام، فليزيتاس. "معجم مصطلحات السيميوطيقا". ترجمة: عابد خزندار. (ط١، القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٨م).

مالك، رشيد. "الخلفيات النظرية للسيميائيات". (ط١، الأردن: كنوز المعرفة، ١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م).

محفوظ، عبداللطيف. "البناء والدلالة في الرواية: مقاربة من منظور سيميائية السرد" (ط١، بيروت: الدار العربية للعلوم، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م).

مرتاض، عبدالجليل. "دراسة سيميائية ودلالية في الرواية والتراث". (ط١، الجزائر: منشورات ثالة، ٢٠٠٥م).

مرزاق، أحمد. "مفهوم التشاكل عند محمد مفتاح: دراسة نقدية". *مجلة العربية للترجمة* ١٢، (٢٠١٣م): ٨٨-١٠١.

الملجمي، علوي أحمد. "معجم السيميائيات الحديثة". (ط١، اليمن: دار عناوين، ٢٠٢١م).

ابن منظور، محمد بن مكرم. "لسان العرب". (ط٤، بيروت: دار صادر، ٢٠٠٥م).

ناصر، أحمد عبدالرزاق ناصر. "سجالية القوة والضعف: دراسة سيميائية في روايات عبده خال". (ط١، الرياض: دار جامعة الملك سعود للنشر، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م).

النويري، أحمد بن عبدالوهاب. "نهاية الأرب في فنون الأدب". (ط١، القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ١٤٢٣هـ).

يلس، م، وآخرون. "السرديات التطبيقية: مقاربات سيميائية سردية". ترجمة: عبدالحميد بواريو. (ط١، الجزائر: دار التنوير، ٢٠١٣م).

Bibliography

Ibn Al-Ather, Ali Bin Mohamed Al-Shibany. "Al-Kamel Fit-Tareikh". Investigated by: Omar Abdussalam Tadmuri. (1st Edition, Beirut: Darul Kutub Al-Araby,1417H/1997)

Al-Ahmar, Faisal. "Mo'ogam Al-Semaiei'at". (1st Edition, Beirut: Al-Daru Al-Arabiyah for Sciences Nasheron, 1431H/ 2010).

Al-Edresi, Rashed. "Semiaa Al-Ta'weel: Al-Hariri Baina Al'ebaratu Wal Esharah". (1st Edition, Al-Daru Al-Baidaa: Publishing and Distribution Company – Al-Madares,1421H/2000).

Al-Asfahani, Ali Bin Al-Hussein. "Al-Aghani". Investigated by: Ehsan Abbas and Others. (3rd Edition. Beirut: Sader Publishing House, 1429H /2008).

Eko, Ambrotto. "Al-Simaiyah Wa Falsafet Alloghah". Translated by: Ahmed Al-Sameiy. (1st Edition, Beirut: Arab Organization for Translation, 2005).

Benckard, Said. "Alsemai'at Assardiah: Madkhal Nazari". (No Edition, Al-Daru Al-Baidaa: Al-Nagahu Alagadedah Publishing House, No Date).

Bernes, Gerald. "Kamos Assardi'at". Translated by: Al-Sayed Al-Imam. (1st Edition, Cairo, Merit Publishing House, 2003)

Chandler, Daniel. "Osos Assemai'ah". Translated by: Talal Wahbah. (1st Edition, Beirut: Arab Organization for Translation, 2008).

Al-Goboury, Mohamed Fuleih. "Al-Ettegah Assemi'aei Fi Nakd Assard Al-Arabi Al-Hadeth". (1st Edition, Rabat: Al-Aman Publishing House, 1434 H/2013).

Gero, Bieer. "Assemai'at : Deraset Al-Ansak Assemai'ah Gher Alloghawiah". Translated by Monzer Ayashi. (1st Edition, Damascus: Nenwi Publishing House,1437H/2016).

Daskal, Marecello. "Al-Ettegahat Assemiologiah Almo'aserah". Translated by: Hamed Al-Hamadani and Others. (1st Edition, Al-Daru Al-Baidaa: East Africa, 1987).

Al-Dahi, Mohamed. "Semai'ah Assard: Bahth fi Al-Wogod Assemiaei Al-Motaganes". (1st Edition, Cairo. Roi'ah Publishing House, 2009)

Al-Rubaie, Akram Farag. "Bawabet Al-Ekhterak El-Semi'aei Lil-Olom". (1st Edition, Jordan: Ibsar Nasheron Publishing House, 2021)

Ramadan Saleh. "Arrasai'el Alyadawiyah Wa Dorha Fi Tatweer Annashr Al-Kadeem". (2nd Edition, Beirut, Al-Farabi Publishing House, 2007).

Al-Zarkali, Khairu Eddein. "Al-A'alam". (15th Edition, Beirut, Daru El-Elm Publishing House, 2002)

Shadli, Al-Mustafa. "Assemaie'at Annasei'ah". Translated by: Tawfik Al-Setiti, Aziz Al-Arabawi, Revised by: Said Gabbar. (1st Edition, Jordan: Konouzu Al-Maarefah Publishing House, 1441H/2020).

Sabti, Obaid, Bakhosh, Nageeb. "Madkhal Ela Assemiologia". (1st Edition, Algeria: Daru Al-Khaldoniah, 2009).

Al-Safdi, Salahu Eddin. "Al-Wafi Bil-Wafei'at". Investigated by Ahmed Al-Arnaioot, Turki Mustafa. (1st Edition, Beirut, Daru Ehiaa'ou Al-turathi Al-Arabi,1420H/2000).

Ibn Asaker, Ali Bin Al-Hasan. "Tarekhu Madinat Demashk". Investigated by: "Amr Bin Gharamah Al-Amouri. (1st Edition, Beirut, Daru El-Fekr Publishing House, 1415 H/1995).

Akak, Kadah. "Al-Barnamegu Al-Sardi fi Al-Nazariah Al-Semi'aei'ah: its concepts and patterns". Journal of Arts and Humanities 6, (1428H/2007: 133

Al-Allaf, Abdul-Karim, Kayan Baghdadu fi Al-Asr Al-Othmani Wa Al-Akhir". (1st Edition, Baghdad, Daru Al-Tadamun, 1389H/1969).

Ayashi, Munzer. "Al-Semi'aa Wa Elm Al-Nas". (1st Edition, Damascus, Amal Al-Gadedah Publishing House, 2019).

Gremas, A. G., Krotees, G. "Al-Semi'aiaat: Al-Kamoos Al-Moa'aklan fi Nazareiet Al-Loghah". Translated by: Rashed Bin Malek. (1st Edition, Jordan: Konouzu Al-Maarefah Publishing House, 1411 H /2020).

Genesah, Nasru Eddin. "Fosoul fi Essimaei'at". (1st Edition, Jordan: Alam Al-Kotob Al-Hadeth, 1432H / 2011).

Al-Kadi, Mohamed, and Others. "Moa'gam Al-Sardei'at". (1st Edition, Beirut: Mu'assasatu Al-Emteshar Al-Arabi, 2010).

Ibn Katheer Ismael. "Albedayah Wa Al-Nehayah". Investigated by: Ali Sheri. (1st Edition, Beirut, Daru Ehiai'o Al-Turath Al-Arabi, 1408H/1988).

Kortees, Josef. "Madkhal Ela Alsemi'aeiah Alsardiah Wa Al-Khetabeiyah". Translated by Gamal Hadari. (1st Edition, Beirut: ADDar Al-Arabeiah Li Al-Oloum Nasheron Publishing House,

1428 H/2007).

Martin, Bronween, Ringham, Flezetas. "Mo'gam Mostalahat Al-Semotekia". Translated by: Abed Kharendar. (1st Edition, Cairo: National Center for Translation, 2008)

Malek, Rasheed. "Al-Khalfei'aat Al-Nazarei'ah Li Al-Semari'at". (1st Edition, Jordan: Konouzu Al-Maarefah Publishing House, 1433H/2022).

Mahfouz Abdullatif. "Al-Bena'a Wa Addalalah Fi Arriwaiah: Mokaranah Men Manzour Sema'aeiah Assard". (1st edition, Beirut, ADDar Al-Arabeiah Li Al-Oloum Nasheron Publishing House, 1431 H/2010)

Mortad, Abdul-Galil. "Derasah Semi'aeiah Wa Dalaleiah Fi Arriwayah Watturath". (١st Edition, Algeria, Manshorat Thala Publishing House, 2005).

Merzak, Ahmed. "Mafhoum Al-Mashakel Enda Mohamed Moftah: Derasah Nakdei'ah". AlArabeiyah Journal for Translation. 12, (2013): 88-101.

Almolgamy, Elwi Ahmed. "Mo'ogam Al-Semaiei'at Al-Hadethah". (1st Edition, Yemen; Dar Anaween Publishing House, 2021).

Ibn Manzour, Mohamed Bin Makram. "Lesan Al-Arab". (4th Edition, Beirut, Dar Sader Publishing House, 2005).

Naser, Ahmed Abdu-Rrazak Naser. "Segalei'ah Alkuwwah wa Adda'af: Derasah Semaiei'ah Fi Riwaiat Abdo Khal". (1st Edition, Riyadh, King Saud University Publishing House, 1436H/2015).

Alneweiri, Ahmed Bin Abdul Wahab. "Nehaiet Al-Arab Fi Fonoun Al-Adab". (1st Edition, Cairo: Egyptian National Library and Archives, 1423)

Yals, M, and Others. "Al-Sardiyat Attatbekeiyah: Mokarabat Semai'ah Sardiah". Translated by: Abdul-Hamid Bawario. (1st Edition, Algeria, Dar Attanweer Publishing House, 2013).

١٣٨١
١٩٦١

Journal of

Arabic Language and Literature

Vol : 7 | Part : 1 | Jan - Mar 2023